ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

الإدارة علمٌ وفنٌ وأخلاق

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الإدارة علمٌ وفنٌ وأخلاق!

(الإدارة ليست تسلطاً وعجرفة بقدر ما هي بذلٌ وعطاء!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

تحية شعرية لمدير مدرسة محترم

(عملت مع الأستاذ عطية أحمد عبد العال ، مدير مدرسة أم القرى بأم القيوين اثني عشر عاماً ، فألفيته مَدرسة في الأخلاق والقيم ونبراساً في الإدارة. فلقد كان يعامل المعلمين والمربين معاملة الأصدقاء لا العبيد! وقد تعاملتُ مع أربع إدارات قبله وثلاثاً بعده! وأكاد أقطع أنني ما وجدت مثله في إزكاء روح الشورى والضمير والقيم في الإدارة مثلما وجدت عند الأستاذ عطية أحمد عبد العال من أهل نجير – دقهلية الأوفياء! وتحت عنوان: (الإدارة بالأخلاق) يقول الدكتور هلال محمد العسكر ما نصه: (الإدارة بالأخلاق فلسفة إدارية يتفق عليها ومعها الجميع ، لأنها تمثل أهم الركائز ومتطلبات العمل والتعامل الإنساني ، كالاستقامة والتسامح والوفاء والصدق والإخلاص والانتماء والنجاح والعدالة والرضى وغيرها من الأخلاق والقيم النبيلة والسامية ، التي قامت عليها الأخلاق الإنسانية الفاضلة ، وإن الاحتكام إلى هذه القيم يؤدي إلى الأداء والإنجاز والتميز. وعليه يجب على الجميع العمل بروح الفريق الواحد والبحث عن هذه القيم ، وهي موجودة في داخلنا وما علينا إلا إيقاظها وتفجيرها والعمل بها ، لأن الفرد الاجتماعي والثقافي والأخلاقي القيمي يستطيع أن يساهم في حل مشكلاته ومشكلات مجتمعه ، وأن يساهم في حركة الإصلاح الإداري وإعداد وتهيئة أسس سلوكية ترصد أفعال الناس في حياتهم الخاصة وفي أماكن العمل ، بهدف الوصول والنجاح والاتصال والارتباط والمشاركة والاندماج ، وإعطاء الحياة قيمة وأهمية. إن الإدارة بالإخلاق والمثل مرساة للنجاح ، ونحن اليوم في أمس الحاجة لها أكثر من أي وقت مضى ، لأننا نعيش مرحلة تحديثية وتطويرية جديدة ، ونحن بأمس الحاجة إلى القيم وإلى الرؤية التطويرية ، وإن من يستلمون المواقع الأمامية في المجتمع يجب عليهم أن يشكلوا عامل القدوة في ممارستهم الإدارية ، فالقيم موضع احترام من قبل الجميع وهي التي يلتقي حولها الناس كجماعات وهي تدفعهم للعمل معاً بغية الوصول إلى أهداف مشتركة. والقيم بمثابة القوة الجاذبة ، وهي مغناطيس وهي منظومة التي تملك تأثيراً على الجماعات. إن رحلة الإدارة بالقيم تتطلب عودة إلى تربية الأخلاق وخاصة علاقة الأطفال مع ذويهم ومع المعلمين ، وعلاقة الموظف بمؤسساته وإعادة الثقة فيها ، ولا بد من بدء مرحلة الموظف الرقيب وعدم الكذب عليه وأخذ مصالحه بعين الاعتبار ، لأن القاعدة الرئيسة للإدارة تنطلق من خلال بوابة القيم والأخلاق أولاً وأخيراً. ونحن أمة لا تنقصها ولله الحمد قيم ولا مبادئ ولا أخلاق. نحن نفاخر بما لدينا من قيم وأخلاق رائعة وعريقة ، والأروع كونها محل اتفاق وإجماع ، وأن هذه الأخلاق والمبادئ والقيم هي حقاً مضمون مشروعنا التحديثي والتطويري).هـ. وإن كان المثل المصري يقول: (لا يعرف فضل أمه إلا من جرب

المعيشة وكابدها مع زوج أبيه!) فإنني لما قارنت الإدارات قبل وبعد الأستاذ عطية وجدته قد تميز بالكثير من الأخلاق السامية والآداب الرفيعة التي ما وجدت عشر معشارها فيمن سبقه ولا فيمن تلاه! وإن هو إلا الحق يفرض نفسه على شعري فبُحتُ به من باب ردّ الجميل للرجل المحترم والمدير المؤدب! وأعرف أن هذا الشعر سيكون أطول عمراً مني! فالأشعار تبقى بعد شعرائها كما يبقى العلم بعد رحيل أهله! والشعر من أرقى العلوم!)

شـــهمٌ تمثّـــل مـــا فـــي النـــاس مِـــن شِـــيَمِ ... وفـــاق أترابـــه فـــي النبْـــل والكَـــرمِ

وعـــاش يشـــملنا بـــالعطف مُحـــتملاً ... بعـــضَ الحماقـــاتِ ، لـــم يثـــأرْ ولـــم يلـــم

وكـــان يســـأل عمـــن غـــاب فـــي شـــغفٍ ... بـــأحرُف أعجـــزتْ فـــي الرّفـــق كـــل فـــم

وأنفـــقَ المـــال فـــي سِـــر وفـــي عَلَـــن ... علـــى المســـاكين فـــي البأســـاء والإزم

وصـــام الاثنـــين والخمـــيس ممتـــثلاً ... أمـــرَ البشـــير النـــذير المصـــطفى الهشـــم

وفـــي التواضـــع فـــاق الكـــل مُحتســـباً ... أنعـــمْ بعبـــدٍ بشـــرع الله ملتـــزم!

ولـــم يعاقـــبْ - علـــى التقصـــير - شـــرذمة ... منـــا ، ولكـــنْ عفـــا بنخـــوة الفهـــم

وظـــل يعقـــدُ للشـــورى مجالســـها ... فمـــا اســـتبدّ ، ولـــم نعهـــدْه ذا جُـــرُم

ومـــا اســـتغل نفـــوذاً ســـوف يتركـــه ... يومـــاً ليأخـــذه ســـواه عـــن رَغـــم

ولـــم يُبيّـــتْ لنـــا ســـوء النوايـــا بـــلا ... أدنـــى دليـــل ، فهـــذا جـــدّ محتـــرم

وكـــان يلـــتمسُ الأعـــذارَ فـــي ثقـــةٍ ... وسَـــمته - فـــي التحـــرّي - غيـــرُ منكـــتم

وكـــان يُصـــلحُ بـــين النـــاس مصـــطحباً ... كتـــابَ خالقـــه المهـــيمن الحَكَـــم

ولـــم يكـــنْ أبـــداً للـــنفس منتصـــراً ... لا بـــالكلام ، ولا بـــالطِرْس والقلـــم

هـــي الإدارة عِلـــم ثـــمّ فلســـفة ... ومنصـــبٌ يحتفـــي بـــالخلق والقـــيم

وبـــذلُ نفـــس وأوقـــاتٍ ومنزلـــة ... وصـــدّقوني – علـــى الإجحـــاف – لـــم تقـــم

وهـــل تســـاوى مـــديرٌ يزدهـــي صـــلفاً ... بـــآخر بجميـــل الطبـــع متســـم؟

وإن بينهمـــــا الفـــــروقَ واضـــــحة شـتان - يـا نـاس - بـين النـور والظلـم!

وهـــل مـــديرٌ مَـــن اختلـــتْ سَـــريرته وأصـــبحت تكتـــوي بالشـــك والـــتهم؟

وهـــل مـــديرٌ مَـــن انقـــادت بصـــيرته لهـاجس - مـن سـقيم الـرأي - منهـزم؟

إن الإدارة إنْ صَـــــــفتْ معالمُهـــــــا ألفيـــت كـــل قطـــاع طيّـــب الســـيم

حييـــتُ كـــل مـــدير مخلـــص لبـــق! وخصّـــه الله بـــين النـــاس بـــالنعم

وزاده بســـطة - فـــي العـــيش - وارفـــة وحَـــط عنـــه كبيـــرَ الإثـــم واللمـــم!

أخو النمرود من الرضاعة

(لقد كان النمرود بن كنعان بن كوش ملكاً غبياً متغطرساً كفاراً أثيماً. ذلك أنه حاج إبراهيم – عليه الصلاة والسلام - في ربه. وكانت المناظرة بينه وبين إبراهيم عاتية ، وانتصر إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – انتصاراً ساحقاً! ولمَّا انتصر الحق بُهت النمرود. والقصة بتمامها في الآية (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ، إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِـي وَيُمِيتُ ، قَالَ أَنَا أُحْيِـي وَأُمِيتُ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ، وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ). أما أخ النمرود من الرضاعة والذي هو موضوع قصيدتنا مع فارق الزمان والمكان فهو أحد مُدراء المدارس الأغبياء المتغطرسين الذين يُسرفون على أنفسهم في ظلم من تحت أيديهم! ذلك المتغطرس قد غرّه حلم الله تعالى عليه قال يوماً كما قال النمرود ، وزعم لنفسه كما زعم النمرود لنفسه ، وتخبط كما تخبط! وذلك عندما تحدّى معلميه ، وراح يتحكم في كل شيء في المدرسة ، ابتداء من القشة يلتقطها الكناس من الأرض ليُلقيها في سلة القمامة ، إلى لباس المعلم وكلامه وسلامه وطعامه وشرابه وراتبه. وذات يوم قال: سوف أجعل الرواتب حسب الجهد المبذول ، وعلى ذلك فسيكون هناك تفاوت في تقدير الرواتب. فقال أحد المعلمين: إذن يكون هناك حزازات بين المعلمين. وقال ثان: هذا أمر ليس عليه أي مدير مدرسة! وقال ثالث: الأصل توحيد الرواتب وتجعل علاوات تشجيعية أو دورية للمتميزين! وتفرّدت سكرتيرته العاقلة بالنصح بالإقلاع عن هذا! فقال أخ النمرود: إن الله جعل الجنة درجات ، وأنا سوف أجعل الرواتب درجات! فقلت: وما يفترق هذا عن قول النمرود: (أنا أحيي وأميت)؟ فكانت مماثلة دقيقة ، حيث جعل المدير المتغطرس نفسه في موازنة بالله رب العالمين! وتعالى الله ربي عن ذلك! ومن صحيح كلام النبي – صلى الله عليه وسلم -: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان" ، فقال له رجل: يا رسول الله ، قد قسم لي من الجمال ما ترى ، وإنه يعجبني أن يكون ثوبي حسناً ، ونعلي حسنة ، أفمن الكبر ذلك؟ قال: لا ، إن ذلك ليس بالكبر ، إن الله جميل يحب الجمال ، ولكن الكبر بطر الحق وغمط الناس. وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن من أحبكم إلي ، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون" ، فقالوا: يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون ، والمتشدقون ، فما

المتفيهقون؟ قال: "المتكبرون". وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: قال الله - عز وجل -: العز إزاري وفي رواية: العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني بشيء منهما عذبته. وفي رواية: فمن نازعني واحداً منهما ، قذفته في النار. أنشدت في هذه العجرفة النمرودية - التي أدى إليها الاغترار بالمنصب وحِلم الله - أقول:)

أبـــــئسْ بفِريتـــــك الحقيـــــرة ... يـــــا فاقـــــداً نـــــورَ البصـــــيرة!

يـــــا مُجرمـــــاً لـــــبس التغـــــابي ... ثوبـــــاً ، وألبسَـــــه الســـــريرة

يـــــا ظالمـــــاً أغرتـــــه دنيـــــا ... وسَـــــباهُ دِينـــــارٌ ولِيـــــرة

مازلـــــتَ تهـــــذي دون وعـــــي ... وتلـــــوكُ كـــــذبتك المَريـــــرة

وتســـــوقُ بعـــــضَ مُبـــــرراتٍ ... كالكسْـــــر يلتـــــزمُ الجبيـــــرة

وأبيـــــتَ مَـــــوعظتي ونصـــــحي ... ولفظـــــت تـــــذكِرة (المُـــــديرة)

وظللـــــتَ تختـــــرعُ الحَكايـــــا ... زوراً علـــــى ذات الـــــوتيرة

يـــــا أيهـــــا النمـــــروذ أقصِـــــرْ ... واكـــــبحْ مَخارفـــــك الحقيـــــرة

واكبـــــتْ غـــــرورك ، أنـــــت عبـــــدٌ ... واذكـــــرْ إزارك والحصِـــــيرة

عـــشْ عـــيشَ أهلـــك فـــي قـــراهم ... وانظـــــرْ لأحـــــوال العشـــــيرة!

ومعلمـــــوك فـــــلا تقـــــدْهم ... نحـــــو المَتاهـــــات المُبيـــــرة

كـــــلٌ يُكِـــــنّ لـــــك التشـــــفي ... ويراقـــــبُ الحِيـــــلَ الخطيـــــرة

مـــــاذا حصـــــدت مِـــــن التجنـــــي ... ومِـــــن العقـــــاب بـــــلا جريـــــرة؟

مـــــاذا جنيـــــت مِـــــن التعـــــدي ... مِـــــن بعـــــد عرقلـــــة المَســـــيرة؟

كـــــم كِـــــدت ظلمـــــاً وانتقامـــــاً ... وأراك تلتـــــزم الـــــوَتيرة

وكأنمـــــا (النمـــــروذ) فينـــــا ... ولـــــه شـــــرورٌ مُســـــتطيرة

وهـــــــــل الإدارة أن تحـــــــــابي مَـــــن تصـــــطفيه ، وتستشـــــيره؟

أو أن تجامـــــــلَ مَـــــن يُـــــداجي مِـــــن كـــــل مُفتقـــــدٍ ضـــــميره؟

يومـــــاً ســـــتلقى كـــــل هُـــــونٍ والـــــنفسُ تضـــــرعُ مُســـــتجيرة

والمـــــوتُ يَقصـــــمُ كـــــل عَـــــاتٍ ويُريـــــهِ - فـــــي الأخـــــرى - مصـــــيره

الشورى قِوامُ الإدارة

(كل إدارةٍ واعية ناجحة تجعل أول ركيزة لها الشورى. خاصة وإن كانت إدارة مدرسية. لأنها في مقام التعليم والتعلم. أما عندما تقوم الإدارة على مبدأ الظلم والاعتساف ورأي الفرد ، فلنتوقع الإحن والبلاءات والكوارث والعثرات. ولقد أشار ذلك المعلم على إدارته باتباع الشورى نهجاً ، ونصح الرجلُ بما فيه الكفاية. فلم يستمع إليه أحد وإن أبدت الإدارة إعجابها بكلامه. وادّعتْ بعد ذلك الإصلاح والتقويم! ولكنها لم تصل به إلى التنفيذ والتطبيق ، وكان من ضمن القرارات الاستبدادية قيام المدرسة برحلة لطلابها إلى مكان كله مسابح عارية قذرة لنساء وبنات ورجال وشباب هم للبهائم أقرب منهم للآدميين. فنصح المعلم وبيّن ووضّح! والإدارة على صلفها وغرورها ، وكأنها صمّاء بكماء ، تؤيد بالإشارة فقط دون التطرق إلى تنفيذ ما يقال لها. ولأن ذلك المعلم اختير للإشراف على هذه الرحلة السيئة المسيئة ، اختار المسجد الذي أقاموه في المسبح ذراً للرماد في العيون ، وأخذ الأستاذ يقرأ ما تيسر من القرآن ، ثم أخذه النوم العميق ، فما استيقظ إلا على صوت الهاتف إصر اتصال أمير الركب مشرف الرحلة الثاني وعاد معهم وقد عصم عينيه من البهائم الآدمية العارية! أورد البخاري في صحيحه عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر أنَّ ناساً قالوا لجده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إنَّا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم خلاف ما نتكلَّم إذا خرجنا من عندهم. قال: كنا نعدها نفاقاً). يقول ابن عثيمين معقباً على قول ابن عمر: (وذلك لأنهم حدّثوا فكذبوا وخانوا ما نصحوا ، فالواجب على من دخل على السلاطين ـ من الأمراء والوزراء والرؤساء والملوك ـ أن يتكلم بالأمر على حقيقته ، ولا يجوز للإنسان أي إنسان أن يدخل على الأمير أو على الملك أو ما أشبه ذلك ثم يقول: الناس بخير الناس وأحوالهم مستقيمة ، الناس اقتصادياتهم جيدة ، الناس أمنهم جيد وما أشبه ذلك وهو كاذب. هذا حرام وخداع). شرح رياض الصالحين 1 / 1915. جاء في حكاية رمزيَّة عن سلطان سأل طبَّاخه: ما طبيخك لنا اليوم. صفه لنا؟ فأجابه: أمرك سيدي! فقال له: ماذا تقول في الباذنجان؟ قال الطبَّاخ: لله درك سيدي ، إنَّه طعام لذيذ المطعم ، مبهج للروح ، يزيد من الذكاء. وأكمل مسيرة التدبيج والمديح لفخامة الباذنجان! فقال له السلطان: ولكنَّه حار ويسبب العطش ، فوقف الطبَّاخ يبين مساوئه ، ويقول: إنَّ فلاناً من الأطباء ذمَّه ، وقال: إنَّه يسبب التبلد! فقال له السلطان: يا لك من طبَّاخ متفنِّن! كنت سابقاً تقول لي: إنَّه يُسبب الذكاء ، وبعد أن ذممت لك الباذنجان قلت لي: إنَّه كيت وكيت ، وأنَّه يسبب التبلد! فأجابه: إنَّني خادمك أنت السلطان ، ولست خادماً للباذنجان! فأنشدتُ هذه القصيدة في ذم

الاعتساف والقهر والاستبداد ورأي الفرد في العمل الإداري! وقد عملت مع ثمان إدارات على اختلاف الأمكنة والأزمنة ، كلها كانت ديكتاتورية باطشة ظالمة مركزية ، على اختلاف في الدرجة إلا إدارة واحدة هي إدارة الأستاذ عطية أحمد عبد العال في مدرسة أم القرى! وأما باقي الإدارات فالشورى بريئة منها براءة الذئب من دم يوسف ابن يعقوب عليه سلام الله! وكانت آخر هذه الإدارات امرأة! فقلنا: رحيمة تعيد الأمر إلى نصابه! فكانت أعتى وأظلم منهم مجتمعين! فلقد اجتمع فيها الشر كله: عجرفة وتبرج وصلف وغرور!)

المُســـــتبدُ برأيـــــه مُتحـــــذلقُ ... مـــادام - بـــالحق المُوَضّـــح - يَشـــرَقُ

وتـــــراه يُعجبـــــه عزيـــفُ هرائـــه! ... مثـــل الغـــراب - لغيـــر بـــأس - يَنعِـــق

ويظـــلّ يُمعِـــنُ فـــي الضـــلالة والهـــوى ... وبكـــل قـــبح - فـــي الـــورى - يتخلـــق

ويـــرى حـــلالاً مـــا الشـــريعة حَرّمـــتْ ... إذ لـــيس بينهمـــا الســـفيهُ يُفـــرّق

لا يستشـــيرُ ، فلـــيس يســـمعُ غيـــرَه ... إذ إنـــه - فـــي بحـــر عُجـــب - يَغـــرق

إن الإدارة هِمّـــــــة وعزيمـــــــة ... ومَشـــورة بـــين الأنـــام ، ومَنطـــق

لا شـــــيء كالشـــــورى يُقـــــيم إدارة ... ويُحيلهـــا فرضـــاً يُحَـــب ويُعشـــق

والمستشـــيرُ تـــراه يَختصـــر المـــدى ... إذ يستشـــيرُ بمـــن يَجـــدّ ، ويَصـــدُق

هـــو لـــيس ينـــدمُ ، أو يَخيـــبُ لحيظـــة ... بـــل يســـتقيم مســـارُه ، ويُوَفّـــق

وتـــرى جماعتـــه الـــذي هـــو لا يـــرى ... وتقولـــــه حقـــــاً ، ولا تتملـــــق

أمـــا التفـــرّد – بـــالقرار - فخيبـــة ... يعتادهـــا - مَـــن بـــالهوى - يتعلـــق

ورأيـــتُ الاســـتبدادَ يُـــزري بـــالورى ... وبـــه حقـــوقُ النـــاس جَهـــراً تُزهـــق

والواجبـــاتُ - بـــه - تُبـــدّد غُنـــوة ... والخيـــرُ يُهـــدَرُ ، والكرامـــة تُصـــعق

ويـــرى المـــديرُ النـــاسَ عُبـــداناً لـــه ... والعبـــدُ - ويـــح العبـــد - يومـــاً يُعتـــق!

إن المـــــديرَ موظـــــفٌ بمرتـــــب ... وتـــراه - مِـــن أجـــر الإدارة - يُنفِـــق

فلـــمَ التشـــامخ والتعنـــتُ والجفـــا؟ ولـــم التكبّـــر والغـــرورُ المُوبـــق؟

جـــاد الحكـــيمُ بنصـــحه وبوعظـــه والـــدمعُ - فـــوق نـــذيره - يتـــدفق

لـــمْ يـــدخر جهـــداً ، ولـــم يَـــن حِكمـــة وأتـــاك يســـبقه الإخـــاءُ المُشـــفِق

فمـــدحتَ فِكرتـــه ، ولـــم تعمـــلْ بهـــا وأخـــذتَ - دون تلـــوّم - تتشـــدق!

واحتلـــت فـــي صُـــنع القـــرار مُفضِـــلاً مـــا ترتئيـــه ، تقـــول: هـــذا الأليـــق

ورأيـــتَ نفســـك فـــي الصـــدارة قائـــداً يعلـــوه نـــاقوسٌ يـــدقّ ويُبـــرق

وجنـــوده قـــد نفـــذوا مـــا قالـــه والحـــق أنـــك بيـــنهم تتحـــذلق

دعْ عنـــك عجرفـــة يُســـيئك رســـمُها واطـــرحْ مِـــن الجلســـاء مَـــن يتملـــق

هـــا قـــد نصـــحتك والمهـــيمنُ شـــاهدي فاعقـــل ، ولا يُطغِيـــك جهـــلٌ مُطبـــق!

الكومودو البشري!

(لعل هذا العنوان لا يكون مستهجناً إذا نحن علمنا حقيقة صاحبه المَقيتة وحاله المُزري ببني الإنسان! والحقيقة أن تنين الكومودو عندما يَعَض ضحيته عضة واحدة في يدها أو ساقها أو أمّ ذيلها ، وينتظرها إلى أن يستشري سمه الذعاف في جسمها ، فإنها تسقط على الأرض لا حِراك فيها ولا حياة! وأن المسألة بعد العضة الوحيدة تلك مسألة وقت فقط! ومن هنا فإنه يجلس على مقربة منها يتابعها وهو على يقين أنها ساقطة ساقطة طال الزمان أم قصر! وأسأل: هل يلومه أحد في هذا؟ هل يتهمه أحد بالقسوة والغلظة والوحشية؟ بالطبع لا! لماذا؟ والجواب: لأن الله علمه هذا ، وسن ذلك له! (ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)! ولكن عندما نجد من بيننا من بني البشر من يفعل الشيء ذاته ، فهي إذن محنة لا يعلم إلا الله مداها! والكومودو البشري الذي أعني هو نوع من المدراء الأخسّة الأوباش الأراذل الوضيعين الوقحين! لا يهم من هو ولا يهم أين يعمل ولا متى يعمل ولا بين مَن مِن الناس يعمل! ولكن المهم أنه يصنع صنيع الكومودو وبالضبط! حيث يختلق لموظفه أي سبب ليخصم من راتبه قسراً وجبراً ودون حق له في ذلك. ويقوم بإعلام الموظف آخر اليوم حتى يستمر في كمده وغيظه إلى اليوم الثاني! ومن هنا رحت أطالب الكومودو البشري أن يكون مساوياً للكومود في أنه لا ينبغي أن يتشفى يوما بأكمله! وربما لو أخذنا فكرة علمية مبسطة عن تنين الكومودو لتبين لنا أن الكومودو البشري فاقه في الشر والكيد والمكر والدهاء! ولقد تابعت عشرات الحلقات عنه في قناة ناشيونال جيوجرافيك وعلمت الكثير والكثير! جاء في صحيفة البيان 30 – 7 – 2019م ما نصه: (رسم العلماء خريطة جينوم تنين كومودو أكبر سحلية في العالم واكتشفوا أسراراً مذهلة وراء سرعة هذه السحلية المثيرة للإعجاب وقوة تحملها من خلال زيادة عملية التمثيل الغذائي إلى مستويات تشبه الثدييات. وقال باحثون إنهم حددوا التعديلات الجينية المهمة التي قد تدعم قوة هذه السحالي المفترسة التي تعيش في العديد من الجزر الإندونيسية ، بما في ذلك جزيرة كومودو وتستطيع أن تسقط فريسة كبيرة مثل جاموس الماء بلدغة سامة. ويبلغ طول تنانين كومودو نحو ثلاثة أمتار ، وتمتلك أسناناً مقوسة ومدببة ولساناً متشعباً أصفر ، وأطرافاً قوية وذيلاً طويلاً! وقال بينوا برونو مدير معهد جلاد ستون لأمراض القلب والأوعية الدموية التابع لجامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو وأحد مؤلفي الدراسة التي نشرت في دورية (نيتشر إيكولوجي أند إيفولوشن) "هذا حيوان مفترس يعيش في جزر منعزلة وهو عملاق للغاية. إنه حيوان رائع! وأضاف: الزواحف هي إلى حد كبير ملعب للتطور. هناك

تنوع كبير في الحجم والشكل والسلوك وعلم وظائف الأعضاء. ورسم الفريق خريطة الجينوم باستخدام عينات دم من تنيني كومودو من حديقة حيوان أتلانتا. واكتشف الباحثون تكيفات جينية تشمل توليد الطاقة في الخلايا بما يساعد في التحكم في وظائف القلب وغيره من العضلات ، والتي قد تساعد في تعزيز قدرات السحلية الهوائية. وعادة ما تفتقر الزواحف إلى القدرات الهوائية لكونها من ذوات الدم البارد وسرعان ما تصاب بالإرهاق من المجهود البدني على النقيض من الثدييات ذات الدم الحار. لكن تنانين كومودو هي الاستثناء الوحيد بين الزواحف وتستطيع أن تصل إلى مستوى من الأيض قريب للغاية من الثدييات).هـ. وكتب الأستاذ علاء علي عبد في صحيفة الغد العدد الخاص بيوم 14 – 11 – 2019م ما نصه: (تضم البيئة من حولنا الكثير من المخلوقات التي ربما لا نعلم عنها الشيء الكثير أو ربما لا نعلم عنها شيء مطلقاً ، ومن هذه الحيوانات ما يعرف بتنين الكومودو. فهذا الحيوان يمكن اعتباره من أنواع السحالي العملاقة. كان إلى حد قريب يعتقد أن الموطن الأصلي لتنين الكومودو في الجزر الأندونيسية ، لكن علماء البيئة اكتشفوا مؤخراً أن موطن هذا الحيوان المفترس هو أستراليا ، وقد انتقلت تلك الحيوانات لأندونيسيا وتحديداً في جزر الكومودو الأندونيسية التي أخذت اسمها منها منذ زمن بعيد. وتنين الكومودو ينتمي للحيوانات السامة: كان يعتقد لفترة طويلة أن خطورة عضة هذا الحيوان تكمن بالعدد الهائل من البكتيريا التي يحتويها لعابه. فليس مستغرباً على هذا الوحش الخطير أن يمتلئ فمه بالكائنات الحية الدقيقة التي تأتيه من كم الحيوانات التي يصطادها وتكون تلك الكائنات الدقيقة قادر على قتل أي فريسة تتعرض لها. لكن الحقيقة اكتشفها براين فري ، الباحث في علم السموم بجامعة ميلبورن الأسترالية ؛ حيث اكتشف أن تنين الكومودو يعد من السحالي السامة النادرة حول العالم. فقد تبين أن سم تنين الكومودو يؤدي لتناقص ضغط الدم لدى الضحية بشكل متسارع وتصاب بنوع من الصدمة التي تجعلها لا تقوى على الحراك فضلا عن القتال. كما وتبين أن سم تنين الكومودو يحتوي على مركبات وجدت في أكثر الأفاعي سمية في أستراليا. ويمكن لتنين الكومودو أن يأكل فريسة تزن 80 % من وزنه في جلسة واحدة: لا يعد تنين الكومودو ضخم الحجم فحسب ؛ حيث يصل طوله لـ2.6م ووزنه حوالي 90 كغم ، ولكنه أيضاً يمتلك شهية توازي هذا الحجم. فقد تبين أنه عندما يبدأ بتناول طعامه تكون لديه القدرة على تناول ما يعادل 80 % من وزنه في وجبة واحدة. بعد أن ينتهي تنين الكومودو من وجبته يذهب للجلوس بالشمس لضمان استمرارية عملية الهضم بشكلها الطبيعي ، وعند الإخراج فهو يقوم بإخراج فضلات تحتوي على أسنان وقرون وشعر الفرائس التي تناولها ؛ حيث إن معدته لا تستطيع هضم هذه الأشياء. ونظراً لكون عملية الهضم لدى تنين الكومودو تتم بشكل بطيء ، فضلاً

عن أن الوجبة التي يتناولها تكون ضخمة جداً فإنه يستطيع العيش بدون طعام مدة شهر كامل. وتنين الكومودو لا يهتم باصطياد فرائسه دائماً: الصيد بالنسبة لتنين الكومودو من النشاطات التي بالكاد يقوم بها ، فهو يعتمد في غذائه على الجيف وبقايا الفرائس للحيوانات الأخرى. علما بأن تنين الكومودو بإمكانه تمييز وجود جيفة ما من على بعد عشرة أمتار تقريباً. هذا الأمر دفع سكان المناطق القريبة من عيش تنين الكومودو أن يستعيضوا عن المقابر العادية على الرمال إلى بناء مقابر على أرضية طينية ومن ثم يضعون صفوفاً من الحجارة الإسمنتية لحماية موتاهم. ويمكن لتنين الكومودو أن يأكل صغار الكومودو لو شعر بالجوع: تتميز إناث تنين الكومودو بقدرتها على الولادة بدون الحاجة لوجود ذكر ، لكن هذه الميزة ليست الوحيدة لدى هذه السحالي العملاقة. فقد تبين أنه في حال عدم توفر الجيف أو الفرائس التي يمكن اصطيادها فإن تنين الكومودو البالغ لا يمانع بتناول أحد صغار الكومودو كوجبة تسد رمقه ، لذا فإن الصغار يقومون بطريقتين لحماية أنفسهم من التعرض للافتراس ؛ أولاهما الصعود لأعالي الشجر لفترات طويلة حتى لا يكونوا فريسة سهلة للتنين البالغ. والطريقة الثانية يقوم الصغار بتجميع الفضلات حول أنفسهم مما يبعد تنين الكومودو البالغ عنها وكأنه مبرمج ألا يقترب من هذه (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ الرائحة الكريهة).هـ. قال الله تعالى: مُتَّبَعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ * وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ). قال علماءُ التَّفسير: لما ركب فرعون في جنوده طالباً بني إسرائيل يقفو أثرهم كان في جيش كثيف عرمرم حتى قيل: كان في خيوله مائة ألف. فَحَلَّ أدهم ، وكانت عدة جنوده تزيد على ألف ألف وست مائة ألف ؛ فالله أعلم. والمقصود أنَّ فرعونَ لحقهم بالجنود فأدركهم عند شروق الشَّمس وتراءى الجمعان ولم يبق ثَمَّ ريبٌ ولا لبسٌ ، وعاين كلٌّ من الفريقين صاحبَه وتحقَّقَه ورآه ولم يبقَ إلا المقاتلة والمجادلة والمحاماة! فعندها قال أصحابُ موسى وهم خائفون: إنا لمدركون. وذلك لأنَّهم اضطروا في طريقهم إلى البحر ؛ فليس لهم طريق ولا محيد إلا سلوكه وخوضه ؛ وهذا ما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه ، والجبال عن يسرتهم ، وعن أيمانهم وهي شاهقة منيفة ، وفرعون قد غالقهم وواجههم وعاينوه في جنوده وجيوشه وعَدَدِه وعُدده وهم منه في غاية الخوف والذُّعر لما قاسوا في سلطانه من الإهانة

والمنكر، فشكوا إلى نبيِّ الله ما هم فيه قد شاهدوه وعاينوه ، فقال لهم الرسول الصَّادق المصدوق: كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ! وكان في السَّاقة فتقدَّم إلى المقدمة ونظر إلى البحر وهو يتلاطم بأمواجه ، ويتزايد زبد أجاجه وهو يقول: ههنا أمرت. ومعه أخوه هارون ويوشع بن نون ، وهو يومئذ من سادات بني إسرائيل وعلمائهم وعبَّادهم الكبار ، وقد أوحى الله إليه وجعله نبيًّا بعد موسى وهارون - عليهما السلام - ومعهم أيضاً مؤمن آل فرعون وهم وقوف ، وبنو إسرائيل بكمالهم عليهم عكوف. ويقال: إن مؤمن آل فرعون جعل يقتحم بفرسه مراراً في البحر هل يمكن سلوكه فلا يمكن ، ويقول لموسى عليه السلام: يا نبي الله أههنا أمرت. فيقول: نعم. فلما تفاقم الأمر وضاق الحال واشتدَّ الأمر واقترب فرعون وجنودُه في جدهم وحدهم وحديدهم وغضبهم وحنقهم وزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر؛ فعند أَنِ اضْرِبْ ذلك أوحى الحليم العظيم القدير ربُّ العرش الكريم إلى موسى الكليم بِعَصَاك فلمَّا ضربه - يقال: إنه قال له: انفلق بإذن الله. ويقال: إنه كنَّاه بأبي خلد. فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ فالله أعلم. قال الله تعالى ويقال: إنَّه انفلق اثني عشر طريقاً لكلِّ سبط طريق يسيرون كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ فيه ، حتى قيل: إنه صار أيضاً شبابيك لَيَرَى بعضُهم بعضاً ، وفي هذا نظر ؛ لأن الماء جرم شفاف إذا كان من ورائه ضياء حكاه. وهكذا كان ماءُ البحر قائماً مثل الجبال مكفوفاً بالقدرة العظيمة الصَّادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون ، وأمر الله ريح الدبور ، فلفحت حال البحر فأذهبته حتى صار يابساً لا يعلق سنابك الخيول والدَّوابّ).هـ. ومن أراد المزيد فليطالع كتاب: وماذا بعد الظلم لعبد الحميد السحيباني. فإلى الكومودو البشري الذي لا يرحم من حوله من الناس ولا يتعامل بقيم الإنسان أنشد هذه القصيدة!)

ارحـــمْ ضـــحاياك ، عـــز الكيـــدُ والثـــارُ — يـا ظالمـاً مـا لـه – فـي النـاس - أغـرارُ

مازلـــت تـــنقِم فـــي ســـر وفـــي علـــن — حتـــى قـــلاك الـــورى والحِـــينُ والـــدار

مازلـــــت تنفـــــثُ سُـــــماً لا يقاومـــــه — جســمٌ قــويٌ – علــى الأمــراض - جبــار

مازلـــت تطعـــنُ فـــي الأعـــراض منتقمـــاً — ولـــم يـــردك عمـــا خضـــت إنكـــار

مازلـــت تختـــال فـــي زهـــو وفـــي صـــلفٍ — كأنمـــا أنـــت – فـــوق الأرض - دَيـــار

مازلـــت توقـــع بـــين النـــاس دون حيـــا — حتـــى جفـــا غيّـــبٌ مـــنهم وحُضّـــار

مازلـــــت تختـــــرع الأســـــباب واهيـــــة — وكـــم أعانـــك مَـــن فـــي غـــيّهم ســـاروا!

مازلـــت تشـــعل نـــار الحـــرب ســـاعرة ... وذات يـــوم ســـتكوي الظـــالمَ النـــار

يومـــاً تـــدور علـــى الطـــاغي دوائـــره ... فـــلا تكـــون عـــذاباتٌ ولا ثـــار

إن (الكومـــودو) إذا مـــا عـــض مشـــتفياً ... حتـــى تصـــيب ضـــحايا العـــض أوضـــار

وبعـــدُ ينتشـــر الســـم الـــذعاف ، فـــلا ... يبقـــى معـــاشٌ لـــه الحيـــاة إشـــعار

فتلـــك سُـــنة رب النـــاس علمهـــا ... ذاك (الكومـــودو) ، فـــلا يُـــلام كـــرار!

ولا يعـــد ظلومـــاً فـــي تفننـــه ... فالاصـــطيادُ لـــه حـــدسٌ وأفكـــار

وذاك مطعمـــه فـــي غابـــةٍ زخـــرتْ ... بـــالطير والوعـــل كـــم فـــي الغـــاب أســـرار

إن يفتـــرسْ يحـــي مزهـــواً بصـــحته ... بـــين الأوابـــد ، والصـــيادُ مكـــار

يعـــض ثـــم يُنيـــل الصـــيد فرصـــته ... يبقـــى القـــوي ، وللقـــانون أنصـــار

فـــي عـــالم الغـــاب لا حيـــاة للضـــعفا ... لا الوعـــل يبقـــى ولا المِعـــزى ولا الفـــار

وتلـــك حكمـــة ربـــي فـــي عوالمـــه ... تُبـــدي الأوابـــد مـــا تخفيـــه أوكـــار

(كومـــودو) مـــاذا تـــرى فيمـــا ظفـــرت بـــه ... مـــن المكائـــد فيهـــا الأذكيـــا حـــاروا؟

مـــاذا أفـــادك مـــن ظلـــم تقارفـــه ... فيـــه لمـــن ظلمـــوا أذىً وأخطـــار؟

أمـــا اســـتحيت مـــن الـــبلاء تنثـــره ... فـــوق الخلائـــق مَـــن علـــى الهُـــدى غـــاروا؟

أقصـــرْ فكـــلٌ سيشـــكو ضـــعف قوتـــه ... لربـــه ، ومليـــكُ النـــاس قهـــار

وللـــدعاء إذا عاينـــت صـــولته ... إن جـــن ليـــلٌ ، وإن غالتـــه أســـحار

تنـــام أنـــت قريـــرَ البـــال مبتســـماً ... ودمـــعُ مَـــن ظلِمـــوا يـــا وغـــد مغـــزار

يُغلفـــون بـــدمع العـــين دعـــوتهم ... وللـــدعاء تبـــاريحٌ وأســـرار

والله ناصـــر مَـــن ذلـــوا ومَـــن ظلِمـــوا ... نصـــراً مبينـــا ، إذا مـــا عـــز أنصـــار

لـــو بعـــد حـــين ، ووعـــدُ الله مرتصـــدٌ ... وبالعقـــاب ســـتأتي الظلـــمَ أقـــدار

فـــي موعـــدٍ ربنـــا الجبـــار حـــدده ولـــيس تُقبـــل إمـــا حـــان أعـــذار

وأســـــــــأل الله أن أراك متصـــــــــفاً بالعـــدل لا تقتفـــي نهـــج الألـــى جـــاروا

فـــإن تكـــن هكـــذا للمنتهـــى أبـــداً وكـــل ظلـــم لـــه عُقبـــى وأوزار

فأســـــــأل اللهَ أن يُوليـــــك نِقمتـــــه فـــلا يُعـــاني الـــذي تأتيـــه أخيـــار

المدرسة الثكلى!

(كانت هذه المدرسة سعيدة وهانئة بإدارتها التربوية الحكيمة ، وهيئتها التدريسية المدرّبة المتطورة المخلصة الوفية ، وطلابها وطالباتها. فتخرّج الأجيال ، وقد أهدتها العلم النافع والنصائح الغالية والمنهج القويم الذي يؤهلهلم لأن يكونوا مسلمين مؤمنين قائمين بأمر الدين والدنيا معاً. ثم ابتليت هذه المدرسة بإدارة فاشلة لا تجيد من الإدارة أبجديتها ، ولا تواكب التطور ولا تحترم التعليم ولا تعترف بالمعلم ، بل قامت بهدم ما بنته الإدارة السابقة انتصاراً للهوى ليس إلا. وصدق أرسطو إذ يقول محتقراً الظلم والظالمين: (الظلم من طبع النفوس البشرية ، وإنما يصدها عن ذلك أحد علتين: إما علة دينية لخوف معاد ، أو علة دنيوية لخوف سيف). وهذا هو الذي حدث لهذه الإدارة الفاشلة المتغطرسة ، أمنت السيف لثقة من عينها فيها ، وتجرّأت على الله لانعدام الوازع الديني في قلوب أصحابها. ويوماً ما ستندم هذه الإدارة ولا شك ، ذلك أنه مادام هناك ظالم فلا بد من وجود مظلوم ، ومن ينصر المظلوم إذا دعا رافعاً كفيه إلى السماء إلا الذي في السماء الله رب العالمين؟ وللحارث بن أسد المحاسبي كلمة في هذا الشأن نذكرها: (الظالم نادمٌ ، وإن مدحه الناس! والمظلوم سالم ، وإن ذمه الناس ، والقانع غني وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك). إن على الظالم أن يعلم أن المظلوم يوم يدعو فهو موعود بالنصر من الله تعالى: (وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين). ويقول ولي الدين يكن الفيلسوف المسلم المحترم: (من أقبح أنواع الاستبداد استبداد الجهل على العلم ، واستبداد النفس على العقل). إنني أسأل كل مدير مدرسة أو أي مدير: ألست تمد يدك آخر الشهر لتتقاضى راتبك؟ والجواب بالطبع: بلى! وأعود فأسأل: ألست ومن تحت يدك من الموظفين أجَراء عند أصحاب العمل؟ والجواب: بلى! إذن لماذا التجاوز ونسيان النفس والبطش بالناس واعتبارهم عبيداً لا كرامة لهم ولا حقوق ولا احترام؟ إن المدير الناجح الموفق هو من يُقِيم إدارته على الحق والعدل والخلق واحترام الآخرين. وليست الإدارة أبداً بتصفية الحسابات على عادة الظالمين. ويوم أن يفترض أي مدير أنه يرزق ويمنع فليُفق إلى رشده وصوابه قبل فوات الأوان ولات ساعة مندم! وبحكم عملي كمدرس للغة الإنجليزية على مدى عقدين ونصف ، تعاملت مع ستة مدراء ، وألفيت الحكمة والعدل في أقلهم. إذ الوظيفة قد تصرف صاحبها عن الحق ، فبدلاً من أن يستخدمها في طاعة الله والتمكين لدينه في الأرض ، إذا به يستخدمها في إذلال الناس من حوله واسترقاقهم ، وكأنهم عبيد عند أبيه قد ورثهم إرثاً! ومن صحيح ما روي عن النبي

– صلى الله عليه وسلم – في ذم الظلم والظالمين ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اتقوا دعوة المظلوم ، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة). عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اتقوا دعوة المظلوم) (وإن كانت من كافر ، فإنه ليس لها حجاب دون الله). وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ، ففجوره على نفسه". وعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله ، وظلم يغفره ، وظلم لا يتركه فأما الظلم الذي لا يغفره الله: فالشرك ، قال الله: {إن الشرك لظلم عظيم}. وإذن فالظلم ظلمان: ظلم العبد لنفسه وهذا يغفره الله بالاستغفار والتوبة النصوح والندم ولزوم الصالحات! وظلم العبد لغيره من العباد وهذا لا يغفره الله لا بالاستغفار ولا بالندم ولا بالتوبة النصوح! عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أيها الناس اتقوا الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة). وعن أبي بكرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: "اثنتان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين". روى مسلم ، في الجامع الصحيح ، عن أبي ذر الغفاري قال: قال النَّبيّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ فيما يرويه عن الله عزَّ وجلَّ: (يا عبادي إنِّي حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا ، فلا تظَّالموا ، يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه ، فاستهدوني أَهْدِكم ، يا عبادي كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه ، فاستطعموني أُطعمكم ، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوتُه ، فاستكسوني أكْسُكُم ، يا عبادي إنَّكم تُخطئون بالليلِ والنَّهارِ ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا ، فاستغفروني أغفرُ لكم ، يا عبادي إنَّكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإِنْسَكم وجِنَّكم ، كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخركم وإِنْسَكم وجِنَّكم كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا ، يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخرَكم وإنسَكم وجِنَّكم ، قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني ، فأعطيتُ كل إنسانٍ مسألتَه ، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البحرَ ، يا عبادي إنَّما هي أعمالكم أُحصيها لكم ثمَّ أوفِّيكم إياها ، فمن وجد خيرًا فليحمدِ اللهَ ، ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه). أما المدرسة التي هي موضوع قصيدتنا فليس المهم اسمها ولا وصفها ولا مكانها ولا زمانها. هي مدرسة منكوبة ككل مدرسة تبتلى بمن يسيئ التصرف فيولي عليها إدارة فاشلة جاهلة متغطرسة ، ليس لها من مسمى الادارة إلا التسمي فقط. وهنا تكون الكارثة ، ويصبح الجاهل عالماً ويمسي العالم جاهلاً ، إذ يوسد الأمر إلى غير أهله. فتخيلت هذه المدرسة إنسانة حزينة

دامعة على عزيز غال فقدته فرحتُ أعزيها. وأبكي معها على حالها الماضي السعيد وحالها الحاضر التعيس!)

صـــغتُ دمعـــي - يـــا غـــادتي - أشـــعارا ... فـــــي مُصـــــاب يســـــتنطقُ الأحجـــــارا

هزنـــي مـــن أعمـــاق نفســـي وذاتـــي ... فانتحبـــــتُ أســـــــتهجنُ الـــــديَّارا

مُشـــهراً ســـيفَ الثـــأر ممـــن تحـــدّى ... أهـــــلَ ودّي ، والصـــــفوة الأخيـــــارا

مُعلنـــــاً أنـــــي لـــــن أهـــــادنَ وغـــــداً ... فـــرَّق الجمـــعَ ، ثـــم عنـــا تـــوارى

آخـــــذاً بالثـــــأر انتصـــــاراً لقـــــوم ... عجـــزوا عـــن أن يُـــدركوا ذا الثـــارا

ذائـــداً عـــن حـــق يُعـــاني التجنـــي ... جـــاعلاً إنصـــافَ النشـــامى شِـــعارا

إيـــه يـــا ثكلـــى ، جـــابهي كـــل ظلـــمٍ ... واستجيشـــــي الآهـــــاتِ والأشـــــعارا

وامنحينـــــي مِـــــن ذكرياتـــــكِ قِســـــطاً ... واذكـــري عهـــداً كنـــتِ فيـــه منـــارا

واســـرُدي الأحـــداثَ التـــي أمتعتنـــا ... صـــدّقيني إن قلـــتُ ليســـت تُبـــارى

إن طيـــف الماضـــي عزيـــز علينـــا ... حيـــث أمســـت أنســـامُه تِـــذكارا

مَعقـــلٌ أنـــتِ - للعلـــوم - حصـــينٌ ... مَجـــدُه كـــم يســـتلفتُ الأنظـــارا!

فيـــه – يـــا كـــم - تخرّجـــتْ أجيـــال! ... أكبـــــرتْ إســـــهاماته إكبـــــارا

لـــيس شـــئٌ كـــالعلم يُعْلـــي البرايـــا ... فـــاز مَـــن - فـــي درب الـــتعلم - ســـارا

وأســـألي عـــن صِـــيتٍ وسَـــمتٍ أصـــيل ... واســـــتعيدي الأنبـــــاءَ والآثـــــارا

واســـتميحي التـــاريخ عـــذراً ، كفانـــا ... كـــل شـــهم يســـتظهرُ الأخبـــارا

بـــين شـــتى المـــدارس ازددتِ خيـــراً ... والعلـــــومُ تســـــتجلبُ الأنـــــوارا

مـــا الشـــهاداتُ إن تـــدنى ذووهـــا؟ ... مـــا البيـــوتُ إن عافـــتِ الـــزوّارا؟

إن (عجمـــــانَ) قلـــــدتكِ التحايـــــا ... طيبـــــاتٍ جـــــادت بهـــــن افتخـــــارا

أنـــت صـــرحٌ للعلـــم شـــعّ ضـــياءً ... فـــي الـــدياجي يهـــدي جميـــعَ الحيـــارى

وأهـــالي (عجمـــانَ) تُطريـــكِ حُبـــاً ... واحترامـــــاً وعـــــزة واقتـــــدارا

ونبـــوغ الطـــلاب أزكـــى دليـــل ... ولهـــــذا نستبشـــــرُ استبشـــــارا

والمُربّـــون أدركـــوا مـــا علـــيهم ... فأصـــرّوا ، واســـتعذبوا الإصـــرارا

أن يجـــودوا بـــالعلم يســـحقُ جهـــلاً ... ثـــم هـــم منـــه اســـتكثروا اســـتكثارا

والأســـاليبُ - بـــين الأيـــادي - تحـــدّثْ ... كـــل فـــذٍ - فـــي الـــدرس - يهـــوى ابتكـــارا

خبـــرة فـــي التـــدريس تشـــمخ زهـــواً ... واطـــــلاعٌ يســـــتروحُ الأفكـــــارا

وانطـــلاقٌ نحـــو الجديـــد احتســـاباً ... بـــــاذلين الأمـــــوالَ والأســـــفارا

قـــــانعين بالراتـــــب المتـــــدني ... حـــــافظين العيـــــوبَ والأســـــرارا

عـــــازمين أنْ لا يُخِلـــــوا بشـــــرطٍ ... بـــل رأوْا فـــي الإخـــلال بالشـــرط عـــارا

بـــاذلين مـــا قلِـــدوا مِـــن ســـجايا ... كـــي يُبيـــدوا الآفـــاتِ والأخطـــارا

قاصـــدين الجبّـــار فـــي كـــل أمـــر ... كيـــف يَخـــزى مَـــن يقصـــدُ الجبـــارا؟

مســـــتهينين بـــــالبلاءات تـــــؤذي ... كـــل شـــهم يرجـــو العُـــلا والفخـــارا

ناصـــــحين الطـــــلابَ دون مَـــــلال ... صـــــانعين الأعـــــلام والثـــــوارا

كلهـــم يبنـــي - فـــي الصـــغار - المعـــالي ... كـــي يعيشـــوا - بـــين الـــورى - أبـــرارا

والمُـــــديرُ أخ لهـــــم مســـــتنيرٌ ... إنـــه - بـــالعلم الرصـــين - اســـتنارا

خصّـــهم - بالإرشـــاد - فـــي كـــل حـــين ... حازمـــــاً فـــــي إرشـــــاده أمـــــرارا

ثـــــم جـــــاءت إدارة لا تبـــــالي ... بالغـــت - فـــي تهريجهـــا - اســـتكبارا

كشّـرتْ ـ عـن نـاب العـداوة ـ عمـداً ثـم هـدّتْ ـ بالترّهـات ـ الـدارا

أمعنـتْ ـ بـالتغرير ـ ينشـد غِـراً والأباطيـلُ تعجـبُ الأغـرارا

شـمّرتْ ـ عـن سـاق التعنـت ـ بطشـاً والتعـدي كـم يأسـرُ الأشـرارا!

ثـم أبـدتْ حِرصـاً يُداريـه كيـدٌ حـاملاً سـيفاً قاصـلاً بتـارا

والقـرارتُ لا تسـاوي ترابـاً بـل أزاغـت ـ عـن شـوفها ـ الأبصـارا

واسـتهانت بالنـاس دون اكتـراثٍ واسـتبدّتْ ، لـم تتـق القهّـارا

واسـتجارتْ منهـا الضـمائرُ لمّـا أسـفرتْ ـ عـن تضـليلها ـ إسـفارا

واسـتحلتْ عِـرض الموحّـد جهـراً يـا تـرى هـودٌ أهلهـا أم نصـارى؟

وأضـرّتْ بالنـاس ظلمـاً وبغيـاً ثـم أمسـى أربابُهـا فجّـارا

ضـحكوا إذ أنـات قـوم تعالـت بـل تسـلوْا ، واستصـحبوا الأكبـارا

أي ديـن هـذا؟ وأيـة نـاس؟ إنمـا الـنفسُ تمقـتُ الغـدارا

هـل مـديرٌ مَـن قلبـه فـاض حِقـداً واختيـالاً علـى الـورى ، واغتـرارا؟

هـل مـديرٌ مَـن يعتلـي الزهـرَ فلكـاً مُبحـراً ـ فـي بحـر الهـوى ـ إبحـارا؟

هـل مـديرٌ مـن يلبـث العُجْـبَ ثوبـاً وعـن التقـوى يُغلـقُ الأزرارا؟

هـل مـديرٌ مـن لـيس يـرحمُ هلكـى زادَهـم تـدريسُ الصـغار انكسـارا؟

هـل مـديرٌ مـن لا يبـاركُ جهـداً مِـن أنـاس لاكـوا العنـا والمَـرارا؟

هـل مـديرٌ مـن فـي التشـفي يغـالي مُوقـداً ـ فـيمن يرتجيـه ـ النـارا؟

أيهـا الخِـب كـم كـذبت علينـا! أنـت مـرذولٌ ، لسـت ترعـى الـذمارا

غـرّك الشـيطانُ اللعـينُ طـويلاً ثـم يومـاً تجنـي الشـقا والخسـارا

فـــأراك الـــنفسَ الوضـــيعة فضـــلى ... يشـــتهيها الرجـــالُ قبـــل العـــذارى!

ذات يـــوم تكـــون ـ للـــدود ـ طعمـــاً ... فـــارحم الـــنفسَ ، واخـــشَ هـــذا الـــدمارا

واســـــتمعْ لـــــي: إن الإدارة عِلـــــمٌ ... لـــمَ أنهيـــت الملتقـــى والحـــوارا؟

اكســـب النـــاسَ ، لا تكـــن مســـتغلاً ... إنمـــا الاســـتغلالُ يزجـــي البـــوارا

لـــم تـــدم للغيـــر الإدارة ، فاعقـــلْ! ... مـــا استشـــيروا ، لـــم يُســـألوا الاختيـــارا

منصـــبٌ أضـــحى مِحنـــة وابـــتلاءً ... والســـعيدُ مَـــن جـــاوز الإختبـــارا

كـــم نصـــحتُ ، والغِـــر لـــم يســـتمع لـــي ... رغـــم أنـــي ناصـــحته إســـرارا

والضـــحايا توليـــه حِنقـــاً وغيظـــاً ... لـــيس هـــذا يريـــد أن يُستشـــارا

تســـتجيرُ مِـــن شـــر عبـــدٍ مُبيـــر ... والمليـــكُ أولـــى بـــأن يُســـتجارا

رب ســـلمْ ممـــن تجنـــوْا علينـــا ... دون حـــق ، وألحقـــوا الأضـــرارا

واغفـــر الـــذنبَ نحـــن أهـــل المعاصـــي ... فـــاز عبـــدٌ يســـتغفرُ الغفـــارا

كـــم وقعنـــا فـــي عِـــرض مَـــن ظلمونـــا ... فطفقتـــا نســـترحمُ الســـتارا

وانتصِـــرْ للمظلـــوم ، يـــا رب واثـــأرْ ... إن فينـــا ـ لشـــرعِكِ ـ الأنصـــارا

حملٌ بين الذؤبان

(الأستاذ عبد الكريم)

(إنه ليُفترض فيمن يُدير مؤسسة أو مصنعاً أو منشأة أن يكون حكيماً واعياً. وتزداد حِكمته ووَعيه إن كان يدير مدرسة! كما يجب عليه أنْ لا يغلّب جانب الأهواء والانتصار لحظ النفس طرفة عين. وإنه عندما تكون المسألة خاصة بالمشاعر والأحاسيس والعواطف تصبح أكثر حساسية وعُمقاً. وواقعتنا هذه المُرة تتناول مُعَلماً أراد أن يُصلح فأفسد جزئياً. حيث إنه خيّر طلابه في إحدى الحصص الفراغية بين أن يسألوه فيجيب على أسئلتهم أو يسألهم هو فيجيبون عن أسئلته! فاختاروا أن يسألوه. وبما أنهم في الصف التاسع فقد جاوزوا الحُلم وجرى عليهمُ القلم. فكان المعلم صريحاً معهم في مسائل تتعلق بالزواج وممارسات المراهقة مستغلاً في ذلك تعطشهم للمعرفة ، ولم يكن يدري أنهم خبثاءُ الطوايا وفاسدو النوايا. وإنما سألوه ليُوقعوه في شِراك قد نصبوها وفخاخ قد أعدّوها ونيران قد أضرموها! بينما راح الأستاذ ينفتح معهم شيئاً فشيئاً حتى أسفوا الحديث فجاراهم في هذا الإسفاف ولم يزجرهم ، بل استمر الأمر على ذلك إلى أن تم لهم ما أرادوا. وانقلب للمعلم ظهرُ المِجَن ، ولم يشفعْ له 32 دقيقة كان قد التزم فيها بالآية والحديث والحكمة ، وكأنه لم يكن في الحصة إلا الدقائق الخمس الأخيرة التي فيها الإسفاف. وبدلاً من أن يدافع المدير عن معلمه ويبين حسن نيته ، فتح النار على نفسه وعلى المعلم وعلى المدرسة وعلى الطلاب! فنجا الجميع واحترق المعلم في أتون الفتنة الضارية التي أوقد نارها وأضرم سعيرها حمقُ مدير الغفلة! فشكا المعلم أمره إلى الله تعالى ، وفوّض أمرَه إليه. وتم إنهاء عقد المعلم من أجل إرضاءً لوالد أحد الطلاب الذي كان من أجهل الناس ، ولا أكون مبالغاً إن قلت: كان أجهل من الدواب ، حيث إنه جمع بين الأمر ونقيضه! إذ كيف لأستاذ في الجامعة أن يكون بهذا التفكير وبهذه الانتقامية الغبية! ولقد كنتُ حاضراً وجادلته فألفيته لا يصلح أن يرعى تيوساً في مزرعة فضلاً عن يُعلم أبناء في الجامعة! ولكنه استغل الموقف أسوأ استغلال ، ولم يتريث في الأمور. فكان المعلم بين ذؤبان لا ترحم: طلاب أوقعوه واستدرجوه ، وإدارة غير حكيمة أدانته زوراً وبُهتاناً ، ووالد أحد الطلاب هدده وتوعده ، إضافة إلى بعض أولياء أمور طلاب تشفوا بالإنابة وحاربوا المعلم بالوكالة! وأشهد بالله أن هذا المعلم مظلوم ولا شك! وأسأل الله أن يُعوّضه وينتقم ممن ظلموه عاجلاً غير آجل! إنّ كل ظالم له نهاية وله حساب! أما المظلوم فلو تأمل في موعود الله: (لأنصرنك ولو بعد حين) لهدأت نفسه ، وانبسط خاطره ،

وانشرح صدره ؛ وانفتحت أساريره ، لأن الله تعالى لن يُضيعه ، ولو توجّه إلى الله شاكياً فسينتقم له من ظالمه ولو بعد حين: (اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب). هكذا قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاذ بن جبل: (...واتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب). [متفق عليه]. وليُعلم أن المظلوم دعوته مستجابة! قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالد على ولده". (حسّنه الألباني). وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تحْمل على الغمام ، وتفتح لها أبواب السماوات ، ويقول الرب: لأنصرنك ولو بعد حين) ، [أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني]. ورواية أخرى للحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ). رواه أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ). رواه الترمذي. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ). رواه أحمد. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ). رواه أحمد. وروى ابن المبارك عن رياح بن عبيدة ، قال: كنت قاعداً عند عمر بن عبد العزيز فذكر الحجاج فشتمته ، فقال عمر: مهلاً يا رياح! إنه بلغني أن الرجل يظلم بالمظلمة ، فلا يزال المظلوم يشتم الظالم حتى يستوفي حقه ويكون للظالم الفضلُ عليه! وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: (قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ). رواه البخاري. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: {أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيُعطى هذا من حسناته ، وهذا من حسناته ، فإن فنيتْ حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم وطرحت عليه ، ثم طرح في النار}. [رواه مسلم]. قال ميمون بن مهران: إن الرجل يقرأ القرآن وهو يلعن نفسه! قيل له: وكيف يلعن نفسه؟! قال: يقول: {أَلاَ لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ} وهو ظالم. ودعوة المظلوم تصعد إلى السماء كالشرار: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرار" [صححه الألباني]. ودعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً: فعن أبي

هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال:" دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه". [أخرجه أحمد وغيره ، وحسنه ابن حجر والألباني]. ودعوة المظلوم مستجابة وإن كان كافراً! قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كان كَافِراً فإنه ليس دُونَهَا حِجَابٌ". (صححه الألباني). ومن هنا يجب الحذر من دعوة المظلوم ، فإنها وصية النبي لأصحابه - وهم أبعد الناس عن الظلم -: (يا معاذ...واتق دعوة المظلوم). [متفق عليه]. (يا علي اتق دعوة المظلوم...). [أخرجه ابن حبان بإسناد حسن]. "ولنتأمل حكمته تعالى في تسليط العدو على العباد إذا جار قويّهم على ضعيفهم ، ولم يؤخذ للمظلوم حقه من ظالمه ، كيف يسلط عليهم من يفعل بهم كفعلهم برعاياهم وضعفائهم سواء ، وهذه سُنة الله تعالى منذ قامت الدنيا إلى أن تطوى الأرض ويُعيدها كما بدأها" (ابن القيم). واحذر عداوةَ مَن ينام وطرْفه باكٍ يقلب وجهه في السماء يرمي سهاماً ما لها غرضٌ سوى الأحشاء منك..." (ابن القيم). ومن هنا تأثرتْ بالموقف ، وشرعتُ في الكتابة عنه! ووقع تفكيري وأنا أحاول أن أتخيل كيف أبدأ وعلى أي بحر وعلى أي قافية! واستقرّ الرأي على محاكاة شوقي في انتصاره للمعلم! ذلك أنني أحاول هنا أن أبيّن الحق ، وأكشف عَوار إدارة لا تستحيي بالمرة ، وأدافع عن المعلم اليوم كما دافع عنه شوقي بالأمس في ثلاثينيات القرن المنصرم! ولشوقي الفضل بعد الله ، ولي شرف المحاولة والمعارضة ، وأجري على الله. هذا ولقد أيدت رؤية شوقي وتبنيتها في قصيدة: (جاز المعلم وفه التبجيلا!) 111 بيتاً! وتأتي قصيدتنا: (حمل بين الذؤبان) لمناسبة خاصة عندما كانت هذه التمثيلية المكشوفة والمؤامرة الدنيئة والمسرحية الهزلية التي حِيكت للأستاذ الحبيب عبد الكريم علي رجب أحد كرام أهل (ظفر) في مدرسته التي جمعتنا معاً في دار غربتنا! ولما كانت الإدارة ضعيفة هشة مهترئة حاقدة جاهلة سفيهة تم للآباء والأمهات المغرضين ما أرادوا! والأصل أن يقوم تحقيق عادل ومنصف يستهدف بيان الحق! أما أن يتحكم الآباء والأمهات في القضايا المصيرية للمدرسة فهذا طيشٌ ونزقٌ يتورعُ عنه أي مدير يفقه ألف باء الإدارة! وعموماً مثل هذه النوع من الإدرارات لا يُعمر طويلاً! لأن تغول الآباء والأمهات سوف يلحقه ويزاحمه ويقصيه عن منصبه يوماً ما! عندما تحمستُ للأستاذ عبد الكريم كانت هذه القصيدة ترجمة لهذا الحماس! وأسأل الله أن يجند قلمنا للحق ويؤيده بالحق!)

اهـــجُ المعلـــمَ كـــي يُـــرى مَـــذلولا واضـــربْ دُفوفـــك ، واســـبكِ التطبـــيلا

أضـــحى المعلـــم مُســـخة لحُثالـــةٍ هـــي فـــي احتبـــاك الإفـــكِ أكـــذبُ قِـــيلا

ولقـــد تزيـــد علـــى الكُذيبـــة كِذبـــة والكِـــذبُ أخبـــثُ عـــادة ومُيـــولا

هـــان المعلـــمُ فـــي زمـــان جهالـــةٍ فمضـــى يُصـــارعُ مُغرضـــاً وجهـــولا؟

يـــا ليـــت شِـــعري كيـــف ســـاءت حالـــه حتـــى بكـــى دَوْراً لـــه مغفـــولا؟

أو ليـــت شِـــعري كيـــف كابـــد ثاويـــاً فـــي النـــاس يـــدأبُ لاهثـــاً ومُجـــيلا؟

بـــين التلاميـــذ الألـــى لـــم يرحمـــوا حـــال المعلـــم مُـــذ غـــدا مَـــذلولا

وإدارة لمّـــــا تـــــؤدِ حُقوقـــــه كـــلا ، ولـــم تجـــز الجميـــلَ جَمـــيلا

فـــي حِصـــةٍ تاهـــت معـــالمُ دَربهـــا ولكـــل مَـــن حضـــروا بصـــائرُ حُـــولى

لـــم تتخـــذ لغـــة الحـــوار سَـــجيّة بـــل كـــل غِـــر أشـــهر التـــدجيلا

مِـــن كـــل تلميـــذٍ بضـــاعته الهـــوى فـــي الكيـــد أشـــهرَ حُمقـــه الضِـــليلا

وتعقبـــوا الأســـتاذ فـــي أقوالـــه كـــلٌ يُحَضـــر – فـــي المتاهـــة - سُـــولا

خبثـــتْ نوايـــاهم ، وأخفـــق ســـعيُهم إذ بيّتـــوا – عنـــد الجـــدال - ذحـــولا

نصـــبوا الشِـــباك ، ولـــم يُراعـــوا حُرمـــة والمكـــرُ أمســـى فاضـــحاً مَـــرذولا

وتظـــاهروا بـــالعلم يُضـــفي هالـــة قدســـية تســـتعجلُ المجهـــولا

أمـــا المعلـــم فـــانبرى لجـــدالهم وتـــلا – علـــى طلابـــه - التنـــزيلا

ســـاق الأدلـــة مثـــل شـــمس أشـــرقتْ ويحـــوز سَـــبقاً مَـــن يســـوق دلـــيلا

ومضـــى يـــزوّدُهم بـــوافر عِلمـــه ويُزيـــلُ – بعـــد بيانـــه - التجهـــيلا

مـــا انفـــك يُثـــري بعـــضَ معلومـــاتهم ليكـــون إثـــراءُ الخبيـــر بـــديلا

لـــم يـــألُ جهـــداً فـــي النصـــيحة ســـاقها حتـــى ترشّـــد أنفســـاً وعُقـــولا

هـــو مـــا أراد ســـوى البيـــان لســـائل كـــيلا ينـــاظر لا هثـــاً ومُجـــيلا

هـــو مـــا أراد ســـوى التبسّـــط مازحـــاً ... بعبـــــارةٍ مـــــا جُمّلـــــتْ تجمـــــيلا

حـــوتِ النكـــاتِ لكـــي تســـليَ خـــاطراً ... وتفيـــــدَ مُعتكِـــــرَ المِـــــزاج جَهـــــولا

لـــــم يَـــــدْر أن الدارســـــين ثعالـــــبٌ ... إذ أشـــــعلوا – للعائـــــدات - فتـــــيلا

مكـــــروا بأســـــتاذٍ تعمّـــــد نصـــــحَهم ... واســـــتدرجوه ، ونـــــاولوه وُحـــــولا

فانســـــاق يَحسِـــــبُهم ضـــــحايا بيئـــــةٍ ... عـــدلتْ عـــن الحـــق المبـــين عُـــدولا

فرمـــى بـــدلو فـــي النقـــاش علـــى المَـــلا ... ليكـــون مـــا هـــم أمّلـــوا تـــأميلا

نصـــبوا الشِـــباك ، فعرقلـــوا أســـتاذهم ... فاحتـــــار فـــــي أفعـــــالهم مَـــــذهولا

هـــو مـــا توقـــع أنهـــم خـــدمُ العِـــدا ... وكبيـــرُهم أمســـى الفتـــى المَـــرذولا

بـــك يـــا (ابـــنَ طرشـــان) غزتنـــا فتنـــة ... وأبـــوك عنهـــا أصـــبحَ المَســـؤولا

والنـــــذلُ (أرشـــــد) والشـــــقية أمـــــه ... إذ أوّلا مـــــا قلتـــــه تـــــأويلا

طعنـــاك عـــن قصـــدٍ بأخبـــثِ خنجـــر ... و(الـــدلو) مـــدّ يـــد الوشـــاية طـــولى

و(عـــلاءُ) جـــاملهم ليخـــرج ســـالماً ... عجبـــاً لنـــذل يُـــتقنُ التمثـــيلا

بـــــئس الإدارة أســـــندت لحفالـــــةٍ ... مَـــردتْ علـــى حبْـــك الخـــداع طـــويلا!

فغـــدا المعلـــمُ بـــين أخبـــثِ جَوقـــةٍ ... لـــم تتبـــعْ هـــدي الرســـول ســـبيلا

أفتـــتْ بـــلا علـــم ، وضـــلتْ ، واعتـــدتْ ... ويـــدُ التجـــاوز فـــي التخـــرّص طـــولى

وتوشّـــحتْ بالشـــائعات فلـــم تجـــدْ ... للمُعضـــلات المُوبقـــات حُلـــولا

بـــين الـــذئاب غـــدوت يـــا (عبـــد الكريـــ ... ـــم) تشـــفياً ، وتُـــرى عـــدمتَ بـــديلا

ظلمـــوك إذ أخـــذوا القـــرارَ تعنتـــاً ... وشـــفى كبيـــرُ المعتـــدين غلـــيلا

وانصـــاعَ للتهديـــد ينصـــرُ بـــاطلاً ... بنذالـــةٍ ، هـــي - فـــي القيـــاس - الأولـــى

لـــم يســـأل الشـــهداء ، لـــم يَســـتفتهم لمّـــا يســـلْ أهـــل المَشـــاهد سُـــولا

لـــم يتخـــذ لغـــة التفـــاهم مَنهجـــاً حتـــى يُحَصّـــلَ حقـــه تحصـــيلا

لمّـــا يكـــنْ فيمـــا أراد مُوفقـــاً إذ غلّـــبَ التســـفيه والتجهـــيلا

(عبـــدَ الكـــريم) رحلـــت تســـبقك المُنـــى وعســـى تحقـــق فـــي الـــدنا المَـــأمولا

ورعـــاك ربُ النـــاس خيـــرَ رعايـــةٍ وجـــزاك خيـــراً يـــا صـــديقُ جـــزيلا

إلى كل مدير متعنت!

(الإدراة علم وفن ، وحِنكة وحِكمة ، وتخطيط ورؤية ، وضمير حي نابض وتقوى. وليست قط تلسطاً أو تعنتاً ، أو فرعنة أو طغياناً. بل الإدارة ارتقاء بالعمل وبالمكان الذي يديره هؤلاء المديرون وبالكوادر البشرية التي يسّيّرونها. وكم من مُدراءَ انتصروا لأنفسهم على حساب العمل فبددوا وضيعوا. إذ كانوا يعتبرون من تحت أيديهم من القوم والموظفين عبيداً لهم ليس إلا! فراحوا يُصَفون موقع العمل من المخلصين ويحتكرونه للمرتزقة من الجهلاء الحمقى أشباههم. ولم يدفعوا وحدهمُ الثمن. بل دفعه آخرون أكفاء برآء ، كما دفعته المنشأة ذاتها وأصحابها الذين أنشأوها ودعموها بأموالهم! إن المدير الناجح هو الذي يدرك المسؤولية ، ويرحم من تحت يده ويرفق بهم. إن كل مدير في أي مكان في الأرض يجب أن يعلم أنه - وأي موظف تحت يده - سواء. ونسأل: لماذا؟ والجواب بصدق: لأنه أي المدير يمد يده ليقبض راتبه كالموظف كل آخر شهر. ويجب عليه كذلك أن يدرك أن التسلط نقصٌ في الشخصية. وليدرك أنه إن دعته قدرته إلى ظلم الناس فليتذكر قدرة الله عليه. وليعتبر بغيره من المدراء الذين سبقوه وكانوا ظالمين. وأنه لو دامت الإدارة لغيره لما وصلتْ إليه. وليعلم - تمام العلم - أن الظلم ظلمات يوم القيامة ، وأن عواقب الظلم وخيمة. وإن أخطأ موظف عنده فليتذكر قول الله تعالى في كتابه العزيز: (كذلك كنتم من قبل فمنَ الله عليكم). فليعذر وليسامح ولينصح وليوجّه. وعليه أن يعيش في روح هذا العصر الذي يعيش من التفاهم والشورى وتبادل الآراء. ذلك أن الناس والدول والأمم المنصفة اليوم لا تتعامل بالحديد قط ولا بالنار. وأن العجرفة والعنجهية والتسلط والطغيان كلها أدوات تجني على أصحابها في النهاية. ولا بد من تخطيط وتدبير وتفاهم بين الإدارة والموظفين! لأن العجرفة والعنجهية عدو التخطيط والنظام الجاد! وعن حقيقة التخطيط الإداري وجدواه في العمل تقول الأستاذة خديجة أحمد محمد بامخرمة ما نصه بتصرف: (التخطيط أساس نجاح أي عمل من الأعمال سواء في حياة الفرد أو المنظمة وهو الطريق الذي يرسم بصورة مسبقة ليسلكه الفرد أو المنظمة عند اتخاذ القرارات وتنفيذ العمل بشرط أن يكون وفق منهج فكري عقائدي متمثل بالإيمان بالقدر والتوكل على الله ، والإدارة سلوك إسلامي قويم ، ومنهج رشيد حثَّ الإسلام على ممارسته في جميع شؤون الحياة ؛ لأن بالإدارة يحقق المسلم فعالية في عمله وإنتاجه ، وكفاءة في أدائه. فالسلوك الإداري يتضمن عمليات إدارية متمثِّلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة ، أضف إلى ذلك الأخلاق الحسنة من صبر وإخلاص واجتهاد

وإرادة ، كل ذلك من القِيَم التي دلَّتْ عليها نصوص الكتاب والسنَّة ، وهدي السلف ـ رضوان الله عليهم. وسنستعرض فيما يلي العمليات الإدارية من المنظور الإسلامي والنبوي. * التخطيط من المنظور الإسلامي: عُرِّف التخطيط الإسلامي بعِدَّة تعاريف ، إلاَّ أنها كلها تدور حول: «إعمال الفكر في رسم أهداف مشروعة مع تحديد الوسائل المتاحة وفق الموارد المتاحة شرعاً ، وبذل الطاقات في استثمارها ؛ لتحقيق الأهداف في أقلّ وقتٍ ممكن ، مع تعليق النتائج بقضاء الله وقدره». وتعتبر الآيات الواردة في سورة يوسف ـ رؤيا الملك للبقرات السبع وتفسيرها ـ أوَّل موازنة تخطيطيَّة مبنيَّة على أسس علمية ، استطاع من خلالها نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ كسب الوقت في سنوات الرخاء بمضاعفة الناتج للإفادة منه في سنوات الجدب ؛ وعليه كانت بمثابة أداة رقابية تنفذ هذه الخطة على مدار أربع عشرة سنة ، ويدل ذلك على التخطيط لمواجهة تحديات إنجاز العمل في المستقبل ولا يترك تحت رحمة المفاجآت بل يأخذ في الاعتبار توقعات المستقبل والإمكانيات المتاحة حالاً ومستقبلاً وهو ما يتجلى في قوله تعالى: (وأعدوا لهُم ما استطعتُم من قُوةٍ وَمِن رِبَاطِ الخيلِ)...، وقد وردت هذه الآية الكريمة في مجال التخطيط العسكري لوضع مواجهات للتحديات المستقبلية. * التخطيط النبوي بادئ الأمر كان في العهد المكي والمدني مبنيًّا على تخطيط بعيد المدى ـ استراتيجي ـ وتخطيط قصير المدى – تنفيذي! وقد كان رسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة عظيمة لنا في مجال التخطيط حيث كان عليه أفضل الصلاة والسلام يمتلك الحكمة والفطنة والمنهج الفكري العقائدي المتمثل في الإيمان بالقدر والتوكل على الله والسعي لتحقيق الهدف الشرعي. فقد استطاع ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يقود به الأمة الإسلامية ويحقق الانتصارات العظيمة بفضل الله ثم بفضل فطنته الإيمانية. وسيرته العطرة سجلٌ خالدٌ لمن أرد النجاح في الحياة).هـ. إنني أنشد هذه الرسالة الشعرية على لسان موظف محترم كفؤ ضحية ، لم يزل به مديره المتعنت المتعجرف الجاهل المجهال الجهول الجهل (وإن حصل على الماجستير والدكتوراه) حتى شرّده هو وأبناءه في الشوارع بإنهاء عقده. وكان ذلك من المدير بدون أدنى وجه حق له في ذلك! وفي النهاية يسأل المديرُ الظالمُ ذلك الموظفَ المظلومَ أن يسامحه. أكتبها على البحر الوافر نذيراً لكل مدير متعنت.)

بروحـــــك أن أزف لـــــك السَـــــماحا وقــد أدميــتَ ـ فــي القلــب ـ الجراحــا

وخمَّشـــــتَ المشـــــاعر بـــــالتجني وأشـــــهرتَ الأسِـــــنة والصِـــــفاحا

وعـــــذبتَ الخـــــواطرَ بالتعـــــدّي وصـــــوبتَ الصـــــياقل والرّماحـــــا

وأهـــدرتَ المـــودة ، لـــم تصُـــنها ونـــــاوأت التعفـــف والصـــــلاحا

وصـــــفدت العواطـــف بالتحـــدي وكبلـــت الشـــجاعة والطماحـــا

وغيَّـــرت الحقـــائق فـــي دهـــاءٍ فأصـــبح الافتـــرا حقـــاً صُـــراحا

وأمســـى الظلـــم عـــدلاً وانتصـــافاً وأمســـى الـــذم والقـــدح امتـــداحا

وأضـــحتْ ترَّهاتُـــك مَحـــضَ علـــم وتحســـب جُلهـــا خطبـــاً فِصـــاحا

كأنـــك فيلســـوفٌ لا يُبـــارى قـــد انتخـــب المقـــالات الصِـــحاحا

حنانيـــكَ الإدارةُ تضـــحياتٌ وســـعيٌ خيـــرُهُ - فـــي النـــاس - لاحـــا

وفلســـفة ، وحـــبٌ ، واحتـــرامٌ وعفـــوٌ بـــات يصـــطحب الســـماحا

وتكليـــفٌ ، وإيثـــارٌ ، وبـــذلٌ وليســـت مَغنمـــاً ، أو مُســـتراحا

وليســـت ســـاحة للظـــى التشـــفي لتنحـــر – بالمغالطـــة - الكفاحـــا

وليســـت ســـيفَ عـــدوان تهـــاوى علـــى البـــرآء يجتـــرحُ اجتراحـــا

وليســـت فرصـــة للبغـــي ظلمـــاً فـــإن البغـــي يختـــرمُ النجاحـــا

وليســـت مغنمـــاً لمـــن اشـــتهاها ليحصـــد - بـــالإدارة - مـــا اســـتباحا

وليســـت ســـلطة بـــين البرايـــا تعـــزز مَـــن - ببطشـــتها - اســـتراحا

وليســـت حَربـــة تئـــدُ النشـــامى وإن تـــكُ هكـــذا ســـاءت ســـلاحا

إذا فســـد المـــديرُ أذل صِـــيداً وأطلـــقَ - للرعاديـــد - الســـراحا

ومـــارسَ أبشـــع التعـــذيب قهـــراً كـــأن النـــاس كالإبـــل الرزاحـــى

ومـــرَّغ فـــي المصـــائب بعـــضَ نـــاس! وناســـاً مِـــن مصـــائبهم أراحـــا

يَخـــالُ النـــاسَ عُبـــدانا لديـــهِ خطـــوْا نحـــو الشـــريف خُطـــىً فســـاحا

كـــأن الـــرقّ مفـــروضٌ علـــيهم ... لـــــذلك أصـــــبحوا كـــــلأ مباحـــــا

ألا إن المـــــــدير لـــــــه خِـــــلالٌ ... وشـــأنٌ يلـــبس التقـــوى وشـــاحا

وســمتٌ فـــي الـــدياجر مثـــلُ شـــمس ... تبـــدّتْ تخلـــفُ القمـــرَ اللِياحـــا

وجـودٌ مـا لـه ـ فـي الوصـفِ ـ حـدٌ ... وجـــدٌ لـــيس يحتقـــر المزاحـــا

إذا اقتـــرح الموظـــفُ مـــا ارتـــآه ... وناقشـــــه ، وبالأفكـــــار باحـــــا

تبنـــــاه المـــــديرُ بـــــلا ازدراءٍ ... وشـــاد بـــه ، ونـــاقش الاقتراحـــا

وكافـــأ مَـــن أجـــاد ، ولـــو بقـــول ... إذا لـــم يلـــق نيشـــاناً متاحـــا

وناصـــح مَـــن بـــه الأخطـــاءُ حاقـــتْ ... فـــإن النصـــح – بـــالخيرات ـ فاحـــا

ويحلـــم ريثمـــا يـــأتي رخـــاء ... لعـــل الليـــل أن يلـــد الصـــباحا

لعـــل العُســـر يُتحفـــه بيُســـر ... لعـــل ـ ورا الـــدغاول ـ الانفســـاحا

وجنبنـــا المليـــكُ هـــوى مُـــدير ... تعنـــتَ ، ثـــم قـــد حُـــرمَ الفلاحـــا

رسالة إلى مدير مراهق

(إنه ليُفترض في أي مدير أن يكون رجلاً جاداً محترماً ، لا يجعل مسرح العمل مجالاً للعشق والغرام والمحاباة والمجاملات على حساب العمل! وأنا هنا أرسل هذه الرسالة إلى مدير مراهق جعل محل عمله مسرحاً للمجاملات والغراميات الطائشة وخاصة للنساء! مع أن أغلبهن في سن بُنياته! وعسى الله أن يتوب علينا وعليه من هذه المراهقة الإدارية التي أزرت به جداً! وتكون هذه المراهقة أخس وأنكى وأقذر عندما تصدُر عن مدير مدرسة! فلو أنها صدرتْ عن مدير كباريه ، أو سينما أو ملهى ، أو مسرح ، أو مرقص ، أو مشرب للخمور ، لكانت شبه منطقية ، وذلك لتغلب طبيعة العمل على وازع الضمير وهامش القيم وجانب الأخلاق! ولكن عندما تصدر عن مدير مدرسة ، ويراها ويشهدها القاصي والداني من داخل المدرسة وخارجها على السواء من المعلمين والطلاب والآباء والأمهات ، يكون الأمر أشد وأخزى! إذ المدرسة صرحٌ تربوي ، يعلم القيم ، ويُصَدّر الأخلاق ، ويهب المبادئ السامية! ومراهق قصيدنا للأسف مدير مدرسة كنتُ أعمل بها ، ولما ناصحتُه مرات ولم يستجب لنصائحي - رغم سرّيتها بيني وبينه ، ورغم وضوحها - كانت هذه القصيدة رداً على استهتاره المفرط وتلاعبه الجم!)

أغـرّك بَـرْقٌ - مِـن سـنا الحُسـن - خلـبُ ... فبـت – مِـن التنهيـد – تنعـي وتنـدبُ؟

وسـربلك الإغـراءُ يختـال مائسـاً ... ويرمـي بلحـظِ العـين مَـن كـان يُعجـب

وناولـك القـدّ الرشـيقُ رصاصـة ... وإخراجُهـا مـن قلبـك الغِـر يصـعُب

وأعيـاك عشـقُ الغيـد حتـى بلوتـه ... ولسـت بمـا يُشـقيك يـا صَـب تغضـب

فواحـدة يُشـجيك لـينُ كلامهـا ... ففـي كـل تعبيـر صـدى اللفـظ يُطـرب

وتخضـعُ بـالقول المثيـر تغنجـاً ... يُفتـت عـزمَ القلـب ، والـروحَ يُلهـب

وواحـدة تُـدْلي بـرأي وفكـرةٍ ... وأنـت - لمـا قالـت مطيـعٌ - مهـذب

وواحـدة تُغـري بـرمش ونظـرةٍ ... وأنـت - بمـا أسـدتْ إليـك - تُرحـب

وواحـــــدة مكياجهـــــا يفـــــتنُ الـــــورى ... ويســـحَر مفتونـــاً لـــه الحســـنُ مـــأرب

وواحـــدة – بـــالعطر - تُـــودي بمـــن غـــوى ... فليســت عطـــورُ الغيـــد تُطـــوَى وتُحجـــب

وواحـــــدة – بـــــالعُرْي - تســـــتلب الحِجـــــا ... ومِـــن عُرْيهـــا عقـــلُ الضـــحية يـــذهب

وإن يســـــتر القفـــــاز كفـــــيْ رقيعـــــةٍ ... وإن يســـتر الـــرجلين مِـــن بعـــدُ جَـــورب

ولكنهـــا - عـــن ســـترها - قـــد تنازلـــت ... ولمّـــا تعـــدْ - للصـــون والســـتر - تُنســـب

وواحـــــدة تخلـــــو بهـــــا دون مَحْـــــرم ... وتزجـــرُ مَـــن يهجـــو خناهـــا ، ويعتـــب

وواحـــــدة تُغريـــــك صـــــفحة وجههـــــا ... وتـــدري الـــذي بعـــد البشاشـــات يُعقـــب

وواحـــــدة تســـــبيك ضـــــربة رجلهـــــا ... لتنظـــر مـــا باتـــت تُحَلـــي وتُخضِـــب

ومُســـــفحة بالصـــــدر ، لا ديـــــن أو حيـــــا ... وتـــأتي الـــذي سَـــجّلتُ بكـــرٌ وثيـــب!

لهـــا مشـــية يُبـــدي التغـــنجُ أخـــذها ... لناظرهـــا ، إن كـــان فـــي الـــدرب يرقـــب

بنظـــــرة عينيهـــــا تصـــــيدك مُحبطـــــاً ... كـــأن بهـــا بـــرقٌ – تســـلط – خلـــب!

وواحـــدة تُلقـــي – لـــك - الطعـــم ســـائغاً ... لتأكـــل مـــا شـــاءت ، أو شـــئت تشـــرب

وواحـــــدة تُلقـــــي الجـــــدائلَ خلفهـــــا ... يُثيـــر الفتـــى – فـــيهن - شَـــعرٌ مخضـــب

وواحـــــدة تُبـــــدي القلائـــــد ، قصـــــدُها ... صـــوابُ الـــذي يهـــوى يضـــيع ويُســـلب

فمـــا بـــين عقـــدٍ والأســـاور تزدهـــي ... وفـــي الأذن قـــرط مُخْملـــيٌ مـــذهّب

وفـــي الشـــعر يحتـــلّ (البـــروشُ) مكانـــة ... ليغتـــال مَـــن وُد المليحـــة يخطِـــب

وأنـــتَ بمـــا يـــأتين راض وقـــانعٌ ... وتحكـــي عـــن الغيـــد الحكايـــا وتُســـهب

وتـــروي بطـــولاتٍ خبـــت ومقالبـــاً ... بـــنظم وتقطيـــع ، كأنـــك (قطـــرب)!

ألا إنهـــا فـــي سِـــن بنتـــك ، فـــاعتبرْ ... شـــباباً أرى هـــذي ، وأنـــت الأشَـــيّب

فأقصـــرْ عـــن العـــادات فـــاح عَوارُهـــا ... سُـــفولاً ، وإنـــي - مـــن فعالـــك - أعجـــب

تجـــاوزت حتـــى قيـــل أشـــرسُ فـــاجر وأوغلـــت إيغـــالاً يُخيـــفُ ويُرعـــب

وجـــاهرت بالســـوآى وأســـرفت فـــي الخنـــا ومازلـــت - فـــي تيـــه الكبـــائر - تضـــرب

هـــداديك ، إن المـــوت يـــأتي مباغتـــاً وأنـــت - بإتيـــان المعاصـــي - تُرحّـــب

وعظـــتُ بأشـــعاري ، وبيّنـــتُ مـــوقفي وأنـــت تُعـــادي مـــا أرى وتعيّـــب

ولـــيس يُعـــابُ المـــرءُ ينصـــحُ مخلصـــاً ونصـــحي بـــه وعـــظ أجـــلّ وأطيـــب

عســـاك بمـــا صـــرّحتُ تُقلـــع تائبـــاً فتـــوبُ البرايـــا – للمليـــك – مُحبّـــب!

سلوك عواقبه وخيمة

(وُضعَ في غير مكانه. حيث عُين مديراً لأحد المصانع. فقام أولاً بتصفية الكوادر المهنية وذوي الضمائر والمواهب. وذلك حسداً من عند نفسه ليس إلا. واستبقى معه الإمعات من حارقي البخور وقارعي الطبول. فضاع المصنع. يقول الأستاذ محمد النغيمش: (الإدارة ببساطة هي «علم وفن» في آن واحد. إن المدير الذي لم يدرس آلية «التفويض» وشروطه وتداعياته ، سواء من خلال الدورات أو الدراسة الأكاديمية ، فسوف يكون مركزياً أي يفعل كل شيء بنفسه ، من طباعة التقارير والرد على المكالمات الواردة وانتهاءً بدقائق الأمور التي لا يُفترض في المدير تأديتها بمفرده. كما نسمع أيضاً عن شركات فاشلة إدارياً ومتعثرة في أدائها وتعاني من عزوف الناس عنها لأنها تواجه مشكلات إدارية لا يستطيع المدير أن يحلها).هـ. ولذا قلتُ في هذا من المقتضب.)

المـــــــــــديرُ مُعتســـــــــــفُ والســـــــــــلوكُ مُنحـــــــــــرفُ

والضـــــــــميرُ فـــــــــي عمَـــــــــهِ والـــــــــذنوبُ تُقتـــــــــرَف

والنصـــــــــــائحُ انتحـــــــــرتْ عنـــــــــدما طغـــــــــى الجنـــــــــف

والحيـــــــــاة قـــــــــد أســـــــــنتْ عنـــــــــدما مضـــــــــى الشـــــــــرف

والقلـــــــــوبُ مـــــــــا اتعظـــــــــتْ حيـــــــــث غالهـــــــــا التـــــــــرف

والمشـــــــــــاعرُ انكســـــــــــرتْ عنـــــــــدما الغُثـــــــــا خلفـــــــــوا

يـــــــا مـــــــديرُ كـــــــنْ فطنـــــــاً لـــــــن يُفيـــــــدك الصـــــــلف

كـــــــم قهـــــــرت مَـــــــن عملـــــــوا والوظـــــــائفَ احترفـــــــوا!

مـــــــا احترمـــــــتَ خـــــــاطرهم بـــــــل ظلِلـــــــت تعتســـــــف

كـــــــم بنـــــــوْا ، وكـــــــم ســـــــهروا! والجميـــــــعُ يعتـــــــرف

كـــــــم تحمّلـــــــوا مِحنـــــــاً! فـــــــالظروفُ تختلـــــــف

كـــــــم تجرّعـــــــوا غَصصـــــــاً حـــــــين طـــــــالهم شـــــــظف!

ثـــــــم أنـــــــت تحقِـــــــرُهم إنّ ذا هـــــــــــو القـــــــــــرف

لـــــــم يُقصّـــــــروا أبـــــــداً بـــــــل علـــــــى الـــــــذرَى وقفـــــــوا

وفوق كل ذي علم عليم!

(أراد ذلك المتعالم أن يقيس علم الآخرين إلى جهلة وقدرات الآخرين إلى عجزه ومواهب الآخرين إلى إفلاسه. ثم أوقعه قدرُه في يد رجل سأله خمسة أسئلة في تخصصه لم يُجب على أحدها فضلاً عن أن يجيب عليها جميعاً. وكان نصراً مؤزراً مبيناً عندما أدرك المتعالم أن العلم بحر لا شاطئ له ، وأن الحق له معالم يعرف بها. واستيقن المتعالم أنه لا يجب الاستهزاء بالآخرين ولا ينبغي النيل منهم بغير حق. وأدرك أنه قبل أن ينال من الآخرين أو يبارزهم عليه أن يتعلم ويتفقه! والأسئلة الخمسة: (اعرب كبرت كلمة – صغر تفاحة – انسب إلى جاب الله – زن البيت: مال واحتجب وادعى العجب – وجّه: يرثْني ويرثْ – وأزيدك واحدة: ماذا فعل آدم عليه السلام بعد استوائه بشراً سوياً؟ وماذا قال؟ وبم رُدّ عليه؟ ومن رد عليه؟!) ولمّا لم يستطع ذلك المجادل الجاهل إجابة أي سؤال من الخمسة في حِينه ، برغم أنه متخصص تربية قسم اللغة العربية! فأدرك مُرادي من قولي - وفق كل ذي علم عليم – واعتذر لي بشدة!)

يـــا جاهـــلُ أدركـــتُ اللعبـــة ... وسَـــبرتُ أراجيـــفَ النكبـــة

وعلمـــتُ بأنـــكَ مِجهـــالٌ ... منطقـــك الراتـــبُ والرتبـــة

لا ترعـــى وداً أو قُربـــى! ... وخـــذولٌ لا ترعـــى الصـــحبة

لـــم تفقـــهْ لنقـــول: فقيـــهٌ ... بـــل حُمـــقٌ يســـكن فـــي جُبـــة

حاربـــت الكـــل فمـــا انتصـــروا ... للعلـــم ، ومـــا خطبـــوا خُطبـــة

بـــل قـــالوا: أنـــت مُعلمهـــم ... وكفـــاهم مـــا قـــالوا خيبـــة

رضـــخوا للجهـــل فمـــا ارتفعـــوا ... حتـــى راجـــتْ تلـــك الكِذبـــة

ونزلـــتُ علـــى الحمقـــى ضـــيفاً ... فكشـــفتُ المهزلـــة العطبـــة

وحملـــتُ حســـاماً مـــنفعلاً ... واحتطـــتُ فأشـــهرتُ الحربـــة

ونزلـــتُ الهيجـــا مبـــتهلاً ... ولفظـــتُ الرجفـــة والرهبـــة

وطرحـــتُ بجـــدٍ أســـئلتي ... وحلمـــتُ ، فضـــاعفت الضـــربة

فـــإذا بـــالأحمق يُعلنهـــا ... مـــا قصـــدك مـــن هـــذي الســـبة؟

فأجبـــــتُ: لكـــــيلا تحقرنـــــا ... ولـــــتعلم أنـــــا فـــــي حلبـــــة

فلتعـــــرفْ قـــــدرك يـــــا هـــــذا ... واحتـــــرم الحاجـــــة والغربـــــة

ولتكـــــبح نفســـــك عـــــن ســـــفهٍ ... أعتـــــى مـــــن ضـــــرب المرزبـــــة

ولتُمســـــكْ قلبـــــك مِـــــن كيـــــدٍ ... يجعلـــــــه بالفســـــــقة أشـــــــبه

ولتُلـــــزمْ نفســـــك برشـــــادٍ ... فالرشـــــــد لمولانـــــــا قُربـــــــة

وابـــــذلْ معروفـــــك محتســـــباً ... نعـــــم المعـــــروفُ لنـــــا حِســـــبة!

لا تحقـــــرْ جهـــــداً جـــــاد بـــــه ... عبـــــدٌ فـــــي الخيـــــر لـــــه رغبـــــة

لا تســـــخرْ مـــــن أحـــــدٍ أبـــــداً ... كلـــــــك أخطـــــــاءٌ محتجبـــــــة

لا تـــــرم النـــــاسَ بـــــلا حـــــق ... فـــــالرمي بـــــلا حـــــق كُربـــــة

وادرسْ مـــــوعظتي محـــــتملاً ... مـــــا تلقـــــى مـــــن أثـــــر الغضـــــبة

لله غضـــــــبتُ ، وذا يكفـــــــي ... فـــــي حـــــرب كانـــــت لـــــي دُربـــــة

لـــــم أبـــــدأها مـــــن حيـــــث أتـــــتْ ... والأثـــــرُ سيســـــتغرق حقبـــــة

البـــــادئ أنـــــت ، وأظلمنـــــا ... وأنـــــا قـــــد أســـــكنتُ الهَبـــــة

أنـــــا مـــــا أعـــــددتُ مناقشـــــي ... مـــــا حُـــــزت الأســـــئلة الصـــــعبة

لـــــم أنـــــو مواجهـــــة جهـــــولٍ ... إذ ليســـــت تربطنـــــا نســـــبة

إنْ كنـــــتُ أســـــفه منطقـــــه ... لكنـــــــي أحتـــــــرم الشـــــــيبة

فوداعـــــاً يـــــا أحمـــــق خصـــــم ... قـــــد فقـــــتَ بـــــلا شـــــكٍ (عُتبـــــة)

فاختر لنفسك

(في أبياتٍ لي أنشدتُها لطلابي المتفوقين ، خصصتُ المديرَ بنصف بيتٍ ، وكنتُ أود وأتوقع ردّ هذه المِدحة بشيءٍ من الابتسام ، فضلاً عن الكلام أو ما يتعين بذله لمادح مخلص ، بل كان الأمر كأن لم أمدح. وهل إذا ذممتُ يكون الأمر هكذا؟ بالطبع لا! فلماذا لا يعتدل الناس في عواطفهم؟ فلمّا قضيَ الأمرُ التقيتُ المدير ، فقلت له: أنا عاتبٌ عليك. فقال: ولم. فذكرتُ له ما سطرته آنفاً ، وزدتُ عندما سألني: أوضحْ ، فلم أستوعب المسألة. فأوضحتُ وأفصحت. فسأل: وماذا تنتظرُ مني؟ فقلتُ: عادة الناس الذين يُمدحون أن يردوا على مادحيهم إما بمدح أفضل منه أو بمِثله وأحياناً بالمال. والمدحُ تحية. والله يقول: (وإذا حييتم بتحيةٍ فحيوا بأحسن منها أو ردّوها). فإن كان هؤلاء الممدوحون شعراء ، فإن تحية الشعراء يجب أن تكون شعراً. وإن كانوا كُتاباً تكون تحيتهم وردهم للمدح نثراً بليغاً بضوابط وشروط النثر في الجمال والطلاوة! وإن كان الممدوحون ملوكاً أو أمراء كالرشيد والمنصور والمأمون والهادي والمعتصم ، كان رد المدح الدينارَ والدرهم وإجزال العطاء. وإن كان الممدوحون تجاراً كان رد المدح ذهباً أو فِضة. وإن كانوا أنبياء لم يكن ردهم شيئاً من ذلك ، فليس لهم أن يكونوا شعراء لأن مقام النبوة أسمى من كل مقام سبق. وإذن فيكون ردهم بالدعاء ، كدعاء النبي – صلى الله عليه وسلم – لحسان بن ثابت: (لا فض فوك يا حسان)! وسنّ الصديق أبو بكر – رضي الله عنه – لنا سُنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، عندما اعتاد أن يقول لمادحه بعد أن يشكره ، فإنه يتوجه إلى الله بالدعاء قائلاً: (اللهم اجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تفتني بما يقولون). فإن كان المادح قد مدح نفاقاً ورياءً وسُمعة ، فالسنة هي حثو التراب في وجهه ، عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم -: (احثوا في وجوه المدّاحين التراب)! ونبي الله يوسف – عليه الصلاة والسلام – عندما أثنى عليه إخوته معترفين له بالفضل ومُقرّين على أنفسهم بالإثم والذنب والخطيئة: (تالله لقد آثرك الله علينا ، وإن كنا لخاطئين) ، توجّه يوسف بالدعاء بعد أن طمأنهم على سلامتهم من عقوبته وانتقامه منهم: (لا تثريب عليكُمُ اليوم يغفرُ الله لكم وهو أرحم الراحمين) ، ثم توجّه إلى الله بالدعاء قائلاً: (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقتني بالصالحين). وكذلك فعل الشافعي الإمام - رحمه الله - ، عندما مدحه الناس ، خاطب ربه قائلاً: يظن الناس بي خيراً وإني لشر الناس إن لم ترض عني). لقد اعتاد مديرنا أن يكون ديكتاتوراً لا شورى عنده ولا احترام لآراء الآخرين! واعتاد على التكبر والأنفة والغرور والصلف! وألِف فقدان السيطرة على مشاعره وأحاسيسه خاصة عندما يخطئ أحد موظفيه! وليس له أدنى تواصل مع الهيئة التدريسية خارجَ - فضلاً عن داخلَ - المدرسة! فكيف بي أن أحمله على خياراتي تلك؟! وهذي رابطة كتّاب وزي وزي ترى معنا أن (الإدارة هي عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل ، لذلك على أي شخص يوضع لمنصب المدير أن يتعلم هذا الفن ليستطيع إنجاح العمل الذي يديره).هـ. وحسب رأي الرابطة فإن: (أبرز صفات المدير الفاشل: * التكبر والغرور ، فالمدير الفاشل هو من يجلس في مكتبه ويغلق على نفسه الباب ويحيط به حاشيةً يمنعون أحداً من الوصول إليه مهما كانت الأسباب. * فقدان السيطرة على الأعصاب والمشاعر ، وخصوصاً عند وقوع أحد الموظفين في خطأ ما ، وتراه أيضاً لا يفرّق بين من يغلط مرةً ومن يكرر الخطأ مراراً وتكراراً ، فيعاقب كليهما بنفس المستوى. * لوم الآخرين على أخطائهم ، فيعتاد على إيجاد المبررات لأخطائه وتقصيره هو ،

ويلوم الموظفين وكل من يعمل معه. * ضعف التخطيط ، فتكون مؤسسة المدير الفاشل غير قادرة على مواكبة التطورات ويحدث فيها الكثير من الأخطاء والنزلات نظراً للتخطيط الغير جيد والخاطئ. * فقدان القدرة على التواصل مع الآخرين وخاصة المرؤوسون ، وتراه يتعامل مع مرؤوسيه على أنهم أدوات لا يمتلكون أي مشاعر أو أحاسيس. * التفرد بالرأي ، فالمدير الفاشل هو من يظن نفسه أنه على حق دائماً ولا يمكن أن يخطئ ، وسيظن أن المدير هو أفهم من المرؤوسين دائماً ، لذلك يلجأ دائماً لاتخاذ القرارات وحده ، فهو لا يؤمن بفكرة اللامركزية التي تقود إلى توزيع الجهود بين الموظفين في المؤسسة ، وتلغي فكرة التفرّد بالرأي).هـ. وأنا إذ مدحتك فأريد رد تحيتي الشعرية! فاختر لنفسك أيها المديرُ فوراً أي خيار من الذين رويتُ لك من أخبارهم! فاختار الدعاء على استحياء ، فأمّنتُ وأنشدتُ من شِعري في ذلك:)

مـــدحتك ، لا أرجـــو علـــى مِـــدحتي نُعمـــى ... ولَمتـــــك إذ أهملتنـــــي عامـــــداً لوْمـــــا

وعشـــتُ أخـــالُ المـــدحَ نقصـــاً وخيبـــة ... إذا عـــــدّد المَـــــدّاحُ فـــــي الآي والأســـــما

ويُـــزري كثيـــرُ المـــدح مَـــن يحتفـــي بـــه ... إذا شـــــابتِ المَـــــدحَ المبالغـــــة العظمـــــى

وصُـــغتُ امتـــداحي – للمـــدير - تماهيـــاً ... مـــع الوضـــع ، لا زلفـــى ، ولا خائفـــاً سَـــهما

ولا أبتغـــي - بالمـــدح - أســـمى مكانـــةٍ ... علـــى عـــادة المُطـــرِين إذ أتقنـــوا اللؤمـــا

ومـــا دمـــتُ قـــد أطرَيـــتُ طـــلابَ حَفلنـــا ... بأبيـــاتِ شـــعرٍ تُســـمعُ البُلـــهَ والصُـــما!

فكـــان لزامـــاً أن أخـــصّ مُـــديرهم ... بنصـــفِ بُيـــتٍ يُبعـــد الشـــك والزعمـــا

ويـــا ليتـــه ردّ امتـــداحي ببســـمةٍ! ... لقلـــتُ: هـــو الشـــكرُ المُكـــافئُ قـــد تمّـــا!

ويـــا ليتـــه ردّ الجميـــلَ بمِثلـــه ... فـــألقى عبـــاراتٍ تلـــي الشِـــعرَ والنظمـــا

ويـــا ليتـــه وافـــى رفـــاقي بمِدحـــةٍ! ... لكـــي يعرفـــوا قـــدْري ، فـــلا أشـــتكي هَضـــما

ويـــا ليتـــه جـــازى بـــبعض تفضـــلٍ ... ليُكرمنـــي ، حتـــى أبـــاهيْ بـــه القومـــا!

ولكنـــه جـــافى ، ولـــم يـــكُ مُنصـــفاً ... وكـــال - لغيـــري - المـــدحَ والفخـــرَ والنعمـــى

وتابعَـــه الأقـــوامُ فـــي الجَهـــر والخفـــا ... وأصـــبحتُ وحـــديَ النِـــدُ - فـــي الحَفـــل - والخصـــما

لـــيَ الله إمـــا عقنـــي الصـــحبُ كلهـــم ... ومِـــن خـــالقي أســـتلهمُ الصـــبرَ والعزمـــا!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (الإدارة علم وفن وأخلاق)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	تحية شعرية لمدير مدرسة محترم	البسيط	والكِرامِ	2
2	أخو النمرود من الرضاعة	مجزوء الكامل	البصيرة	5
3	الشورى قوام الإدارة	الكامل	يُشرقُ	8
4	الكومودو البشري	البسيط	أغرارُ	11
5	المدرسة الثكلى	الخفيف	الأحجارا	17
6	حملٌ بين الذؤبان	الكامل	التطبيلا	23
7	إلى كل مدير متعنت	الوافر	الجراحا	29
8	رسالة إلى مدير مراهق	الطويل	وتندبُ	33
9	سلوك عواقبه وخيمة	المقتضب	منحرفُ	36
10	وفوق كل ذي علم عليم	المتدارك	النكبة	38
11	فاختر لنفسك! (ينبغي للممدوح أن يكافئ مادحه)	الطويل	لؤما	40

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (الإدارة علم وفن وأخلاق)

نبذة عن الشاعر

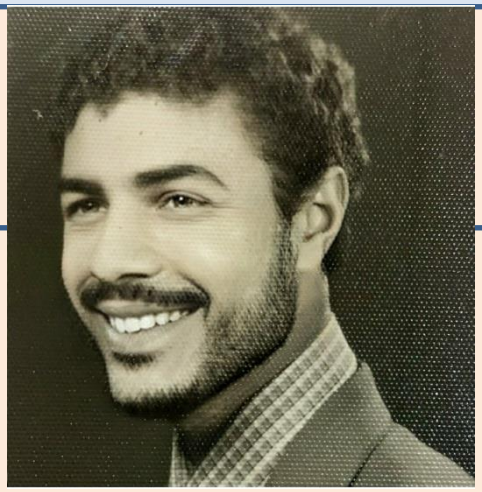

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية - لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 - سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).
25 – الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)
85 – الكائنات الفضائية!

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب

21 – فمثله كمثل الكلب!
22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط بريءٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

55 – اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
56 – البُردات الشعرية السليمانية
57 – عيون الدواوين السليمانية
58 – معارضات سليمانية شوقية (معارضاتي لشوقي)
59 – المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء)
60 - مقدمات وإهداءات شعرية
61 – من أزاهير الكتب
62 – من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
63 – من أناشيد الأفراح
64 – نحويات شعرية
65 – نساء صَقلتهن العقيدة
66 – نساءٌ لعب بهن الشيطان
67 – وتبقى الحقيقة كما هي!
68 - وصايا شعرية!
69 – أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
70 – إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة!
71 – الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
72 – الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
73 – الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
74 – الصحابة في شعر أحمد علي سليمان
75 – العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان
76 – المنشدون في شعر أحمد علي سليمان
77 – علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان
79 – رسائل شعرية لمن يهمه الأمر
80 – ماذا قال لي شعري؟ وبم أجبته؟
81 – مواقع متفردة لهمم مغردة!

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!